

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الإلحاد المعاصر
-دراسة وصفية تحليلية-

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة إسلامية.

إعداد الطالبة:
خولة نوي

المشرف:
الدكتور جمال الأشراف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.نصيرة أعمارة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د.جمال الأشراف	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. بشير بوساحة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية:1442-1443هـ/ 2020/2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح جدتي رحمها الله.

إلى والدي ووالدتي.

إلى إخوتي (نسيبة، تقي الدين، محمد، إسلام، نور الإيمان).

إلى أساتذتي.

إلى زميلاتي في تخصص العقيدة الإسلامية.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة.

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً على توفيقه وتيسيره لي

في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى مشرفي الأستاذ الدكتور

جمال الأشراف

على توجيهاته وملاحظاته القيمة

وجزاه الله عني خيراً.

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة موضوع "**الإلحاد المعاصر –دراسة وصفية تحليلة–**"، التي كانت إشكاليتها: ما هو الإلحاد المعاصر وما هي الأسباب والدوافع التي أدت إلى التزايد السريع لأعداد الملحدين في العالم؟حيث أهدف للخروج بتصور واضح ودقيق للإلحاد المعاصر، مع تحديد الأسباب والدوافع المؤدية إلى انتشاره.فتطرقت في هذا البحث لمفهوم الإلحاد المعاصر وتاريخ نشأته ومرتكزاته، ثم عرضت الدوافع وهي البواعث الداخلية للإلحاد، ثم الأسباب وهي الافتراضات الخارجية المؤدية إلى الإلحاد. وفي الأخير بيّنت أهم آثار الإلحاد المعاصر وبعض سبل مواجهته. واختتمت الدراسة بنتائج وتوصيات.

Abstract:

This study dealt with the topic of "Contemporary Atheism, An Descriptive and Analytical Study", the problem was: What is contemporary atheism and what are the causes and motives that led to the rapid increase in the number of atheists in the world? In this research, I dealt with the concept of contemporary atheism, the history of its inception and its foundations, then presented the motives, which are the internal motives of atheism, and then the causes, which are the external assumptions leading to atheism. Finally, I showed the most important effects of contemporary atheism and some ways to confront it. The study concluded with some results and recommendations.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يشهد العالم المعاصر متغيرات عديدة، علمية ومادية، وفرت للإنسان رفاهية كبيرة، فعظّم من قدراته وعقله. حتى أوصل الغرور بالبعض إلى الاستغناء عن الدين في حياتهم، لدرجة إنكار وجود الله الخالق المدبر الحكيم العليم، وإنكار كل ما هو ليس حسي، وأصبح تعامله مع كل ما في الحياة بنظرة مادية بحتة، واتخذ من الإلحاد اعتقاداً. ما سبّب له إشكالات كثيرة، فدخل في تيه وحيرة وفقدان لبوصلة الحياة، وصار بلا غاية أو هدف.

فمنذ بداية الوجود البشري، امتلك الإنسان عقيدة ودين -صحيحة كانت أو محرفة-، وأما حالات الإنكار التَّام للإله والإلحاد كانت هي الوضع الشاذ في حياة البشر. لكن في العصر الحالي اختلف الأمر وشهد الإلحاد انتشاراً كبيراً، ولم يقتصر هذا الانتشار في الغرب، بل امتد إلى العالم الإسلامي وامتد خطره إلى بلداننا. هذا لأن للإلحاد في هذا العصر دعاته الذين استغلوا التقدم والتطور المادي والتكنولوجي، والكوارث والأزمات، للدعوة وللترويج لأفكارهم ولاستمالة أتباع جدد. فظهرت موجة إلحادية شديدة صارت تُعرف بالإلحاد المعاصر، ساعدت عوامل كثيرة على انتشاره وزيادة عدد معتنقيه.

-الإشكالية الرئيسة:

ما هو الإلحاد المعاصر وما هي الأسباب والدوافع التي أدت إلى التزايد السريع لأعداد الملحدين في العالم؟

-الإشكاليات الفرعية:

-ما مفهوم الإلحاد المعاصر؟ وما هو تاريخ نشأته؟ وما هي مرتكزاته؟

- ما هي الأسباب والدوافع لانتشار الإلحاد المعاصر؟

- ما هي آثار الإلحاد المعاصر؟ وكيف تتم مواجهته؟

ولأجل ما سبق اخترت عنوان بحثي:

"الإلحاد المعاصر –دراسة وصفية تحليلة–"

– أهمية الموضوع:

–موضوع الإلحاد يمس العقيدة بشكل مباشر، ويتعلق بأعظم ركن فيها وهو الإيمان بوجود الله عز وجل وبصفاته.

–الإلحاد هو من أكثر المواضيع المعاصرة طرحاً ونقاشاً.

– لإظهار مدى هشاشة الاعتقاد الإلحادي، وعدم جدوى أغلب الأسباب والدوافع.

– لمعرفة ماهية الإلحاد المعاصر وعرض الأسباب والدوافع،وهذا للتمكن من إيجاد حلول ناجعة لاستئصاله أو الحد منه.

– معرفة خطورة انتشار الإلحاد في المجتمع وآثاره التي تهدد جميع النواحي.

–أسباب اختيار الموضوع:

–الأسباب الموضوعية:

–سرعة انتشار الإلحاد والشبهات بين الشباب وتأثر الكثيرين بها.

– صار الكلام عن الأفكار الإلحادية لدى معتنقيها الطابع العلني مع هجومهم الشرس على الدين والمتدينين.

–قصور الخطاب الموجه للملحدين، مع عدم إدراك شامل للأسباب والدوافع الحقيقية لإلحادهم.

–جمع أهم المعلومات عن إلحاد المعاصر، وترتيب وتصنيف الأسباب والدوافع الحقيقية للإلحاد.

–الأسباب الذاتية:

-الرغبة في أن أُكوِّن لدي تصوراً واضحاً عن الإلحاد المعاصر والعوامل المؤدية له.

– أهداف الموضوع:

– إيجاد مفهوم دقيق للإلحاد المعاصر.

– التعرف على تاريخ نشأة الإلحاد المعاصر وبداياته.

– تحديد المرتكزات التي يدعي الملحدون أنها تعزز أفكارهم وتشرعها.

– تحديد الأسباب والدوافع المؤدية إلى انتشار الإلحاد المعاصر.

– التعرف على الآثار التي خلفها الإلحاد المعاصر في المجتمع.

– التوصل إلى حلول لمواجهة الإلحاد المعاصر.

–الدراسات السابقة:

اعتمدت على مصادر ومراجع مختلفة أهمها:

1-مذكرة دكتوراه للباحثة سوزان المشهراوي بعنوان "الإلحاد المعاصر (سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها)، مذكرة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى-السعودية، (1439هـ-1440هـ)". وهي دراسة شاملة لجوانب عدة في موضوع الإلحاد المعاصر، حيث تناولت في التمهيد تعريف وتاريخ الإلحاد، وفي المبحث الأول تناولت سمات الإلحاد المعاصر، والدوافع والأسباب، وفي المبحث الثالث كان عن حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي، وأما في المبحث الأخير ذكرت آثار الإلحاد وسبل مواجهته.

هذه الدراسة لم تعطِ تعريفاً واضحاً ودقيقاً للإلحاد المعاصر،ولم يتم التطرق لبداية الإلحاد المعاصر. كما قدمت الدوافع والأسباب بشكل مختصر دون تفريق بينهما.

2-كتاب الباحث عبد الله العجيري بعنوان"مليشيا الإلحاد، ن: تكوين للدراسات والأبحاث-بريطانيا، ط2(435هـ-2010م)".والذي يُعتبر مدخلا موجزاً للتعريف بموضوع الإلحاد

المعاصر كما يقول صاحبه، وفيه عرض لسمات الإلحاد المعاصر، مع توصيات ومراجعات لتطوير أداء الخطاب العقدي.

قامت هذه الدراسة بإهمال عرض الأسباب والدوافع بشكل مستقل، حيث اكتفى الباحث بذكرها ضمنياً في مختلف محاور الكتاب.

3-كتاب الدكتور عمرو شريف بعنوان "خرافة الإلحاد، ن: مكتبة الشروق الدولية-مصر، ط1(1435هـ-2014م)". وهو كتاب يحيط بجوانب عدة في موضوع الإلحاد المعاصر الذي سعى فيه كاتبه أن يكون متكاملاً، مع التركيز على عرض مفصل للمشكلة الإلحادية وتقديم حلول لها.

تضيف دراستي تفصيلاً لتعريف الإلحاد المعاصر مع تاريخ بداياته العلنية وأهم الفلسفات والمذاهب الإلحادية التي ساهمت في ظهوره، كما قمت بذكر أهم المرتكزات التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر، بالإضافة إلى التفريق ما بين الدوافع والأسباب.

- المنهج المتبع في البحث:

استخدمت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، وهذا لوصف الظاهرة وأسبابها ودوافعها ولتحليل بعض المعطيات والإحصائيات.

- المنهجية المتبع:

- قمت بعزو الآيات القرآنية لسورها، وذلك بكتابة اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

-تخريج الحديث من مصادره الأصلية في الهامش وهذا بذكر المصدر والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة.

-ترجمت للشخصيات الإلحادية المعاصرة البارزة، ولبعض الشخصيات المغمورة في الهامش.

- عرفت بعض المصطلحات المبهمة في الهامش.

-الخطة الإجمالية:

ومن أجل معالجة هذا الموضوع قسمت بحثي إلى مقدمة،وثلاث مباحث، وخاتمة:

احتوت المقدمة على إشكالية الدراسة وأهمية وأهداف الموضوع وأسباب اختياري له، والمنهج المتبع في البحث ومنهجيتي في كتابته.

المبحث الأول كان بعنوان "الإلحاد المعاصر مفهومه، تاريخه، مرتكزاته" تضمن ثلاثة مطالب، المطلب الأول عن مفهوم الإلحاد المعاصر. بدايةً عرفت الإلحاد لغة واصطلاحاً، ثم عرفت الإلحاد المعاصر ومستوياته وأهم المصطلحات المتعلقة به.أما المطلب الثاني فأوردت فيه تاريخ الإلحاد المعاصر بذكر أصوله التاريخية، بعرض ملخص تاريخي للإلحاد وأهم الفلسفات والمذاهب الإلحادية، ثم بداية تسمية الإلحاد المعاصر وبداياته العلنية.أما المطلب الثالث فكان عن مرتكزات الإلحاد، الفلسفية التاريخية، والعلمية التجريبية، والنفسية الوجودية.

المبحث الثاني فجاء بعنوان "دوافع وأسباب الإلحاد" تضمن مطلبين، المطلب الأول عن الدوافع وهي عقدية وعقلية، وعلمية، ودوافع نفسية انفعالية وتربوية. أما المطلب الثاني فكان عن أسباب الإلحاد وهي أسباب عقدية وعقلية، أسباب حضارية وسياسية، أسباب إعلامية، وأسباب نفسية تربوية.

المبحث الثالث تضمن"آثار الإلحاد المعاصر وسبل مواجهته"، وهو عبارة عن مطلبين، المطلب الأول بعنوان آثار الإلحاد المعاصر، أما المطلب الثاني فكان عن سبل مواجهة الإلحاد المعاصر.

وأخيراً الخاتمة تضمنت على أهم نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول:

الإلحاد المعاصر مفهومه، تاريخه، مرتكزاته.

المبحث الأول: الإلحاد المعاصر مفهومه، تاريخه، مرتكزاته.

يتناول هذا المبحث مفهوم الإلحاد المعاصر، بتعريف مصطلحي للإلحاد والإلحاد المعاصر، ثم يتطرق لتاريخ الإلحاد المعاصر من خلال عرض الأصول التاريخية له وبدايته، وصولاً في الأخير لمرتكزاته.

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد المعاصر.

لتحديد مفهوم الإلحاد المعاصر سأقوم أولا بتحديد مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحاً ثم مفهوم الإلحاد المعاصر بذكر تعريفه ومستوياته وأهم المصطلحات المتعلقة به.

الفرع الأول: مفهوم الإلحاد.

1-تعريف الإلحاد لغة:

الإلحاد هو "الميل عن القصد، وقال الليث: ألحد في الحرم إذا ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم... لحدت: جرت وملت. وألحدت: ماريت وجادلت"[1].

وجاء في تاج العروس أن "لحد في الدين يلحد، و ألحد: مال وعدل، وقيل لحد: مال وجار، وقال ابن السكيت: الملحد، العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين ولحد، أي حاد عنه، وقرىء {**لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ**}[2]... و قوله تعالى: **{وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ}**[3] والباء زائدة، أي إلحاداً بظلم"[4].

والإلحاد هو "الميل عن وسط الشيء إلى جانبه، وإلى هذا المعنى ترجع مشتقاته كلها، ولما كان وسط الشيء يشبه به الحق والصواب، استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بالإلحاد، فأطلق الإلحاد على الكفر والإفساد... ويقال: لحد وألحد، والأشهر ألحد.

1- أبو منصور محمد بن أحمد الهروي: تهذيب اللغة،ت: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 (2001م)، ج4/ص244.

2-سورة النحل: الآية 103.

3-سورة الحج: الآية 25.

4- أبو الفيض محمّد بن محمّد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية، ج9/ ص135.

معنى الإلحاد في أسماء الله جعلها مظهرا من مظاهر الكفر، وذلك بإنكار تسميته تعالى بالأسماء الدالة على صفات ثابتة له...فحق بأن يسمى إلحادا لأنه عدول عن الحق بقصد المكابرة والحسد."[1].

فالإلحاد هو الميل والعدول عن الحق.

2-تعريف الإلحاد اصطلاحا:

"الإلحاد في اللغة هو الميل والعدول عن الشيء، يقال ألحد في الدين أي حاد عنه وطعن فيه. والإلحاد مذهب من ينكر وجود الله..

وغالباً ما ينعت كل من يخرج عن تعاليم الدين بالإلحاد، إلا أنه ينبغي التمييز بين الملحد والجاحد الذي ينكر وجود الله وبين من يؤمن بوجود الله إلا أنه لا يتصور وجوده على غرار ما تتصوره العامة، كالذين يؤمنون مثلا بالتأليه الطبيعي(Deisme) أو بوحدة الوجود(Panthéisme)"[2]، وعرف محمد قطب الإلحاد أنه " بمعنى إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وجد بلا خالق أو أن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت"[3]، كما عرفه عبد الرحمن حبنكة الميداني بـ:"هو إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته.

واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة"[4].

فإضافة إلى إنكار وجود الله تعالى نجد أن الملحد ينكر صفات الله كصفة الخلق والتدبير والحكمة والإرادة والقدرة، ويرجع أسباب وجود الكون للصدفة أو لأسباب يعتبرها علمية.

1-محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ن:الدار التونسية للنشر- تونس، ط(1984م)، ج9/ ص189.

2-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ن: دار الجنوب للنشر-تونس، ط(2004)، ص51.

3-محمد قطب: مذاهب فكرية معاصرة، ن: دار الشروق-مصر، ط9(1422هـ-2001م)، ص605.

4-عبد الرحمن حبنكة الميداني: كشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ن: دار القلم-سوريا، ط2(1412هـ-1991م)، ص433.

يتلخص معنى الإلحاد اصطلاحاً حول مفهوم الإنكار، إنكار لوجود الله، إنكار لصفاته، إنكار وميل عن الدين كله.

الفرع الثاني: مفهوم الإلحاد المعاصر.

1-تعريف الإلحاد المعاصر.

يُستعمل مصطلح الإلحاد حاليا بمعنى "ترك الاعتقاد بوجود إله لهذا الكون، فعبارة ترك الاعتقاد أعم من الاعتقاد بعدم وجود إله، وأعم من الشك مع الإعراض عن الاعتقاد بوجود إله، فهي شاملة لكلا الموقفين"[1].

"الإلحاد Atheism كما يدل عليه اسمه، موقف سالب (أي يتضمن نفياً). ففي اللغة اليونانية البادئة a تعني إنكاراً ونفياً لما بعدها"[2]. فمصطلح الإلحاد المعاصر يُعرف تعريف سلبي، فيُعرف الملحد بأنه شخص لا يؤمن بوجود الإله. لذلك يمكن القول أن "بين الإلحاد والإيمان ضدية وجودية إلا أنهما لا يتعادلان في القيمة والاعتبار، لكن التمايز بينهما جوهري، فإذا كان الإيمان موجب ويكتسب أصالته من تعلقه بواجب الوجود، فالإلحاد سالب ومنحكم إلى النقص لتعلقه بعالم الإمكان والفقر وإنكار الواجب وإذا فلا نسبة وجودية للإلحاد إلا بصفة كونه نفيا للإيمان، اللاإيمان (Atheism) مقابل الإيمان (Theism) لا يقبل الملحد بالمعتقدات الأساسية للإيمان بوجود الله، وعليه لا يكون الشخص ملحداً إلا متى أعرض عن تلك المعتقدات ورَفَضها بهذا التأصيل لا يكون للإلحاد بياناً وحضوراً إلا كنفي لما هو موجود بالفعل..وهو الإيمان بحقيقة الوجود، فالملحد هو الذي ينفي بالقوة ما يعتقد به المؤمن بالفعل"[3].

1-محمد ناصر: الإلحاد أسبابه مفاتح العلاج، ن: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية-العراق، ط1(2017)، ص27، 28.

2-هوستن سميث: لماذا الدين ضرورة حتمية؟،ت: سعد رستم، ن: دار الجسور الثقافية-سوريا، ط(2005)، ص 302.

3-محمد حيدر: (تدني الإلحاد)، مجلة الاستغتراب، ن:المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية-لبنان، العدد 7، ط(1438هـ-2017م)، ص9.

وكتب عالم اللاهوت والفيزياء المسيحي أليستر ماكغراث[1]: "الإلحاد هو دين إنسان مستقل وعقلاني ، يعتقد أن العقل قادر على الكشف و التعبير عن أعمق حقائق الكون ، بدءا من ميكانيكا شروق الشمس إلى الطبيعة وصولا إلى المصير النهائي للبشرية"[2].

فمصطلح الإلحاد المعاصر يتمحور حول ترك الإيمان بالإله أو بمعنى أدق رفض فكرة الله، ورفض كل ما له علاقة به من معتقدات ميتافيزيقية غيبية، مع إعلاء لمكانة الإنسان والعقل في الكون واستقلالهم عن أي تأثير خارجي.

2-مستويات الإلحاد المعاصر:

الإلحاد المعاصر ليس على مستوى واحد فهو يشمل معاني متعددة وأطيافا متفاوتة داخلها لابد من التمييز بينها مراعاة للدقة والموضوعية في وصف الواقع[3].

يمكن التمييز في الفكر الإلحادي بين مستويين:

أ-"**الفكر الإلحادي القوي**: ويمثله الذين ينكرون وجود الإله، ويسوقون على ذلك الأدلة، ويبنون النظريات، ويروجون لفكرهم.

ب-الفكر الإلحادي الضعيف: ويمثله الذين لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الإله، لكنهم لا يقومون بدور إيجابي في نشر أفكارهم. ويمثله كذلك أولئك الذين لم يعيروا الأمر اهتماما كافيا"[4].

1- أليستر ماكغراث، عالم لاهوت من أيرلندا الشمالية، ولد في 23 جانفي 1953، كاهن ومؤرخ مثقف، وعالم، ومدافع لاهوتي. وهو حاصل حالياً على أستاذية أندرياس إدريوس في العلم والدين في جامعة أكسفورد، أستاذ لاهوت في عدة جامعات، وهو كاهن الكنيسة الأنجليكانية ورسم داخل كنيسة إنجلترا. لديه ثلاث شهادات دكتوراه، (الفيزياء الحيوية، علم اللاهوت، الآداب في التاريخ الفكري). ماكغراث معروف بعمله في اللاهوت التاريخي، اللاهوت النظامي، والعلاقة بين العلم والدين، وفضلا عن كتاباته في علوم الدفاع اللاهوتي.هو أيضا معروف لمعارضته للإلحاد واللادينية ودفاعه عن الواقعية اللاهوتية النقدية، ومن بين كتبه المعروفة: (شفق الإلحاد)، (وهم دوكينز)، (إله دوكينز).(ينظر في ترجمته: موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org التاريخ: 2021/08/30 ، الساعة: 12:11).

2-Paul Cliteur: "The Definition of Atheism"; Journal of Religion and Society; volume 11(2009); The Kripke Center; p 01.

3-ينظر هشام عزمي: الإلحاد للمبتدئين، ن: مركز براهين، ط3(2016)، ص18.

4-عمرو شريف:خرافة الإلحاد، ن: مكتبة الشروق الدولية-مصر، ط1(1435هـ-2014م)، ص27.

لا يكاد يخرج فكر الملاحدة المعاصرين عن هذين المستويين مهما اختلفت تسمياتهم، التي سنميز بينها في العنصر الموالي.

3-أهم المصطلحات المتعلقة بالإلحاد المعاصر:

ذكر ريتشارد دوكينز[1] في كتابه (وَهْمُ الإله) احتمالات وجود الإله في الكون، مع أنه أكد على عدم وجوده، حيث قال "لو كان موجوداً وكشف عن نفسه لوضع حُكماً نهائياً للجدل هذا وبشكل لا يقبل الشك"[2]، فلأنه غير موجود حسب دوكينز فالرأي الإنساني حول وجود الله تدور حول سبع نقاط مركزية هي:"

أ-مؤمن تماما 100٪ و واثق من احتمال وجود الله، كما في كلمات س.ج.يونغ[3] الذي قال "أنا لا أؤمن..بل أعرف".

ب-احتمال عالي ولكن أقل من 100٪ مؤمن واقعي، "لا أستطيع المعرفة بشكل لا يقبل الشك، ولكن أؤمن بالله وأعيش حياتي على هذا الافتراض".

ج-أكثر من 50٪ ولكن ليس أكثر بكثير، عمليا لاأدريين ولكن يميلون للإيمان، لست متأكدا بأي شكل ولكنني أميل للإيمان بالله".

د-50٪ على التمام لاأدريين بشكل تام، "وجود الله من عدمه له نفس الاحتمالية".

1- ريتشارد دوكينز، بريطاني، هو عالم بيولوجيا جزيئية وإيثولوجيا وفيلسوف في الأديان، ولد في 26 مارس 1941 كينيا، ويعمل حالياً لأكثر من جهة منها جامعة أوكسفورد البريطانية وجامعة كاليفورنيا في بيركيلي بالولايات المتحدة، إلى جانب أعماله في البيولوجيا الجزيئية، دوكينز يقدم نفسه علة أنه ملحد، إنساني علماني شكوكي وعقلاني وهو معروف بآرائه في الإلحاد ونظرية التطور كما أنه من أبرز منتقدي نظرية الخلق ونظرية التصميم الذكي التي يروج لها المؤمنين بالأديان الإبراهيمية في أنحاء العالم. له الكثير من المقابلات في التلفزيون والراديو كذلك له مجموعة من الأفلام الوثائقية التي تتناول موضوع الإيمان والإلحاد وعلاقة الأديان بالعلم وتأثيرها عليه. ألف العديد من الكتب أهمها كتاب (وهم الإله)، (أعظم عرض على الأرض: الدليل على نظرية التطور)، (سحر الواقع: كيف نعرف ماهو الحقيقي فعلاً). (ينظر في ترجمته: ريتشارد دوكينز: وهم الإله، ت: بسام البغدادي، ط2(2009م)، ص2).

2-ريتشارد دوكينز: وهم الإله، ت: بسام البغدادي، ط2(2009م)، ص52.

3- كارل جوستاف يونغ، هو عالم نفس سويسري ومؤسس علم النفس التحليلي، ولد في 26 جويلية 1875بسويسرا، درس الطب ومتحصل على الدكتوراه في الطب النفسي، لديه مؤلفات عديدة منها: (سيكلوجية اللاوعي)، (أنماط الشخصية)، توفي في 6 جوان 1961. (ينظر في ترجمته: كارل يونغ: علم النفس التحليلي، ت:نهاد خياطة، ن: مكتبة الأسرة، ط(2003)، ص7إلى 11).

هـ–أقل من 50٪ بقليل، عمليا لاأدريون يميلون للإلحاد، "لست متأكداً من وجود الله وأميل للشك في وجوده".

و–احتمال ضعيف جداً، ولكن أكثر من الصفر، ملحد واقعي، "لست متأكداً من عدم وجود الله ولكن اعتقادي بأن الاحتمال ضعيف جداً، وأعيش حياتي بفرض أنه غير موجود".

ز–ملحد تماماً، "أعلم بأنه ليس هناك إله" بنفس نسبة يونغ "المعرفية" حيث يعرف بوجوده."[1]

من هنا يمكن أن نستخلص أهم المصطلحات التي تترد في مجال الإلحاد وهي:"

أ–الملحد Atheist : هو المنكر للدين ولوجود الإله.

ب–اللاديني: يفضل الملاحدة أن يطلق عليهم اللادينيين، بينما لفظ اللاديني يعني من لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكراً للألوهية.

ج–ضد الدين Antitheist: هو الملحد الذي يتخذ موقفا عدائيا من الإله والدين والمتدينين.

د–الربوبي Diest: هو الذي يؤمن بأن الرب قد خلق الكون، ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات.

هـ–اللاأدري Agnostic: هو الذي يؤمن أن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها (كما لا يمكن نفيها)، باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك.

و–المتشكك Skeptic: هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه، وفي نفس الوقت لا يمكنه تجاهلها.

ز–العلماني Secularist: العلمانية دعوة إلى إقامة الحياة على العلم المادي والعقل ومراعاة المصلحة بعيدا عن الدين، ومن ثم فهو اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية، ولا شك أن كثير من العلمانيين لا دينين، خصوصا في بلاد الغرب."[2].

1- ريتشارد دوكينز: وهم الإله، ص 52، 53.

2-عمرو شريف: خرافة الإلحاد، ص27، 28.

اختلاف المصطلحات المتعلقة بالإلحاد المعاصر يعود لدرجة حدة الموقف حول الإله والدين، لكنها تتفق في العديد من المحاور الكبرى.

المطلب الثاني: تاريخ الإلحاد المعاصر.

مر ظهور الإلحاد المعاصر بمراحل عديدة حتى انتهى به الحال لما هو عليه الآن، حيث تأثر بالفلسفات والمذاهب الإلحادية، وكانت هي الأساس الذي ارتكز عليه الإلحاد.

الفرع الأول: الأصول التاريخية للإلحاد المعاصر.

1- ملخص تاريخي للإلحاد.

لم يكن الإلحاد قديما منتشراً كما هو عليه الآن، فقد كان ظاهرة فردية أو شركاً بالله عز وجل وليست مجتمعات بأكملها ملحدة لا تؤمن بالله تعالى، "لكن التاريخ يبقى قاصراً وعاجزاً عن تزويدنا بأول ملحد في تاريخ البشرية خاصة وأنه لم يصلنا عن القدماء إلا القليل وقد تصل إلى بضع كلمات، وهنا يسجل لنا التاريخ كأول ملاحدة عرفوا قد عاشوا في حقبة اليونان وهم: دياغوراس من ميلوس (465ق.م)، كريستياس(460ق.م)، ديوجين الكلبي(412 ق.م)، ثيودور الملحد(320ق.م) وهؤلاء هم من نُقلت عنهم عبارات وتواليف تنفي صراحة وجود خالق للكون...ومنذ هذه الحقبة لم ينقل لنا التاريخ بشكل مؤكد وجود فلاسفة ملحدين ينفون وجود الخالق، لغاية بزوغ فلاسفة الأنوار والذين شنوا حملة على الكنيسة والعقيدة المسيحية، فبرزت أفكار وأطروحات كانت هي أساس تطور الإلحاد كما سنراه في وقتنا الحالي"[1].

فتطور الإلحاد ارتبط بالصراع الذي ظهر في الغرب نهايات القرن السابع عشر بين الكنسية و بين داعمي التطور العلمي "وبخاصة أن ارتباط الإيمان الديني بالكنيسة وارتباط هيمنة الكنيسة وتسلطها بالوقوف عائقاً أمام التقدم في البحث العلمي والتفكير الفلسفي الحر، قد ساهم في انتشار موجة الإلحاد المصاحب أيضا لظهور العلمانية والفصل بين الدين والعلم وبين الدين والسياسة، لقد انبهر الغربيون بالتقدم الذي أحرزه العلم في تغيير حياتهم إلى الأفضل في الوقت الذي بدأ يقل فيه احترامهم للكنيسة والدين شيئا فشيئا"[2]، "فحسابات كوبرنيكوس الرياضية، اكتشاف جاليليو أن الأرض ليست مركز الكون، واكتشاف الميكروسكوب، وقوانين نيوتن،

1- أمين بن عبد الهادي خربوعي: كيف تحاور ملحدا، ن: مركز دلائل -السعودية، ط2(1438هـ)، ص27، 28.

2-مصطفى النشار: (الفكر الغربي مزيج مضطرب بين الإلحاد والإيمان)، حوار: عامر عبد زيد الوائلي، ن:المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية-لبنان، ن:مجلة الاستغراب، العدد 7، ط(1438هـ-2017م)، ص23.

وفكرة آلية العالم"[1] وغيرها...أدت إلى نشوء نزعة شكية إلحادية كبرى بسبب عوامل نفسية أهمها: "ما تعرض له العلماء من اضطهاد وتنكيل على يد الكنيسة، قد أدى إلى تبني العلماء والمفكرين موقفاً عدائياً من الدين، انعكس على موقف العامة"[2]. كذا تلاشي نظرة الكنيسة بأن الإله خلق الكون وأن له دور في تسييره، بعد اكتشاف التفسيرات العلمية للظواهر والأنظمة الكونية، فالعلم نجح في تفسير الظواهر الطبيعية بآليات لا تحتاج للبحث عن غاية أو هدف، كما نجح في التنبؤ بالظواهر الطبيعية، فلم يعد للإله دور في حياة البشر[3].

"ولقد بدأت ظاهرة الإلحاد والبعد عن الدين وعدم الاهتمام بتعاليم الدين وممارسة الشعائر الدينية تزداد مع ظهور نظرية التطور الداروينية من جهة والفلسفات الإلحادية التي تهاجم الدين من ناحية أخرى..فقد اعتبر شوبنهور أن الدين من صنع البشر كما اعتبر ماركس أن الدين أفيون الشعوب وأعلن نيتشه موت الإله ونظر إليه فرويد على أنه وهم كانت البشرية بحاجة إليه في بداياتها ولم تعد بحاجة إليه الآن"[4]. وأهم هذه الفلسفات والمذاهب التي ظهرت هي الماركسية والوجودية والبراغماتية وغيرها التي تعلي من قيمة العلم و استقلال الإنسان وفردانيته، في المقابل الابتعاد عن الدين والأفكار والمعتقدات الميتافيزيقية.

2- أهم الفلسفات والمذاهب الإلحادية.

ساهمت الفلسفات والمذاهب الإلحادية التي ظهرت على مدار التاريخ في تطور فلسفة مبادئ وأفكار الإلحاد المعاصر حالياً. فمن هذه المذاهب الداروينية والماركسية والوجودية.

أ-الداروينية: يُنسب هذا المذهب إلى عالم الأحياء تشارلز داروين "ففي عام 1871 أخرج دارون كتابه المشهور (أصل الأنواع والانتخاب بالنسبة للجنس) حاول فيه أن يرد التطور إلى تفسير آلي بحت بحيث يكون مستقلاً قدر الإمكان عن الأسباب الغائية ولكنه مع ذلك اتخذ

1-ينظر: عمرو شريف، خرافة الإلحاد، ص 21، 22.

2-المرجع نفسه، ص24.

3- ينظر، المرجع نفسه، ص24.

4-مصطفى النشار: (الفكر الغربي مزيج مضطرب بين الإلحاد والإيمان)، حوار: عامر عبد زيد الوائلي، مجلة الاستغراب، ن:المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية-لبنان، العدد 7، ط(1438هـ-2017م)، ص23.

من مبدأ اختيار الأصلح سبباً للتطور"[1]، وقد "كانت هذه الداروينية في عالم الأحياء، ثم عممت حتى شملت الوجود المادي كله، من الغاز السديمي الأول حتى المجرات فالكواكب، فالمواد الصالحة لظهور الحياة، فالنبات، فالحيوان، وأمسى التطور مذهباً"[2]، تبناه الملاحدة والماديون لدعم أفكارهم، "مع أن الناظر في كتاب (أصل الأنواع) لداروين، لا يلاحظ فيه أن هذا الرجل قد أنكر وجود الرب الخالق جل وعلا"[3].

الداروينية في أساسها لا علاقة لها بالدين فكانت في بدايتها نظرية بيولوجية بحتة ثم استغلت في نفي وجود الخالق.

ب–الماركسية: تنسب إلى كارل ماركس وهو مؤسس الشيوعية المعاصرة (الماركسية)، وهي "مذهب اقتصادي اجتماعي وضع له أساس اعتقادي فكري، قائم على إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، وأن المادة هي كل الوجود، وأن أحداثها وتغيراتها مع أحداث التاريخ الإنساني تخضع لقانون جبري مزعوم في المادة، على أنه صفة من صفاتها الذاتية، أساسه فكرة فلسفية عنوانها (المادية الجدلية)"[4]. تبنت العديد من الدول الشيوعية والماركسية مذهبا اقتصاديا وسياسيا، مما أدى لانتشار أفكارها بين شعوبها.

ج–الوجودية: تعتبر "الوجودية المعاصرة مدرسة في الفلسفة ذات ثلاث شعب، والأساس المشترك بين الشعب الثلاث للوجودية، أن الوجود الإنساني هو المشكلة الكبرى، فالعقل وحده عاجز عن تفسير الكون ومشكلاته، وأن الإنسان يستبد به القلق عند مواجهته مشكلات الحياة. وأساس الأخلاق قيام الإنسان بفعل إيجابي، وبأفعاله تتحد ماهيته، وإذن فوجوده الفعلي يسبق ماهيته"[5].والشعب الثلاث للوجودية هي وجودية كيركجارد التي تقول أن قلق الإنسان يزول بالإيمان بالله عز وجل، أما الثانية فهي الوجودية التي عبر عنها المسيحي جاك ماريتان وأقامها على فلسفة توما الأكويني، وبناءً عليها يقول: إن الإيمان بالله يحد من الرغبة في

1–محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، ن: دار الفكر–سوريا، ط(1997م)، ص257.

2–عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني:كشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص318.

3–المرجع نفسه، ص 319.

4–المرجع نفسه، ص463.

5–المرجع نفسه:ص361.

الوجود، ويحد من الخوف من العدم،أما الثالثة فهي الوجودية الإلحادية ورائدها مارتن هيدجر، ثم تابعه اليهودي جان بول سارتر أكبر مروج للوجودية الإلحادية[1]، وهي التي تهمنا هنا. حيث يرى سارتر أن الإنسان كائن يسبق وجوده جوهره، "يوجد الإنسان أولاً وفيما بعد يحدد نفسه عبر خياراته. إنه غير قابل للتعريف بالأصل لأنه عدم من حيث المبدأ...لا توجد طبيعة إنسانية محددة مسبقا أو نظام بديهي من القيم الأخلاقية لهداية قرارات الإنسان بسبب عدم وجود إله لتحديد هذه الطبيعة أو تلك القيم مسبقاً. إذا كان الإله موجوداً، ستكون حرية الإنسان وهماً"[2]. فالوجودية كمذهب فلسفي كان له تأثير بليغ في ظهور الإلحاد المعاصر بما هو عليه الآن.

الفرع الثاني: بداية الإلحاد المعاصر.

1-بداية التسمية.

أُستخدم مصطلح الإلحاد الجديد لأول مرة من قبل "(جيري وولف) في مقالة نشرها سنة 2006 في مجلة (وايرد) البريطانية بعنوان (كنيسة غير المؤمنين) والعنوان الفرعي لها: (فرقة من الأشقاء فكرياً يقيمون حملة ضد الإيمان بالله، هل نجحوا في كسب المتحولين؟ أم اقتصروا على التبشير بين جمهورهم؟)"[3]. ثم انتشر هذا المصطلح بشكل سريع حيث "لاقت الكتب التي تناولت هذا المفهوم رواجاً كبيراً، إذ وجد فيها الإعلام مادة ثرية ساخنة مثيرة، بالرغم من تواضع ما طرحته من حجج. وتهاجم هذه الكتابات جميع الديانات (السماوية وغير السماوية) باختلاف أماكنها وأزمانها. وبالرغم من ذلك فهي تتحدث بلهجة وعظية أصولية، يرتدي فيها المؤلفون ثياب الوعاظ الذين يَصِمون القراء بالجهل والسطحية، ويوجهون إليهم السباب اللعين إذا لم يتوبوا عن إيمانهم الساذج بالربوبية والألوهية"[4]. فهؤلاء المؤلفين كانوا يتعاملون بحدة مع مخالفيهم ويرفضون رفضاً تاماً الرأي المخالف لهم.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 361، 362.

2-باتريك ماسترسن: الإلحاد والاغتراب، ت: هبة ناصر، ن: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية-العراق، ط1(1438هـ-2017م)، ص 164.

3-عبد الله العجيري: مليشيا الإلحاد، ن: تكوين للدراسات والأبحاث-بريطانيا، ط2(435هـ-2010م)، ص17.

4- عمرو شريف: خرافة الإلحاد، ص31.

هنا يجب التفريق بين مصطلحي الإلحاد المعاصر و الإلحاد الشيوعي، فارتباط الإلحاد سابقاً بالشيوعية جعل البعض يعتقد أن الإلحاد المعاصر ستقل حدته مع أفول الشيوعية، مايؤدي إلى الاستهانة بالتعامل معه[1]. وكذلك التفريق بين الإلحاد المعاصر "وإلحاد عصر التنوير فهو يتميز بالغزارة الفلسفية بخلاف الإلحاد المعاصر الذي يتجاهل الفلسفة ويركز على أطروحات مشتقة من معطيات العلم الطبيعي...بل هو ظاهرة ذات ظروف تاريخية مختلفة تماما عن الظواهر الإلحادية السابقة... كما أنه لم يعد الإلحاد حالة نخبوية ضيقة، بل صار لها وجود شعبي وقاعدة عريضة بين أمم من الخلق"[2]، حيث كثيراً من الدول ينتشر فيها الإلحاد بشكل كبير، ففي مقال[3] نشرته صحيفة (إندبندنت) البريطانية تناول الست الدول التي لديها أعلى نسبة ملحدين من سكانها، وهي الصين واليابان والتشيك وفرنسا وأستراليا وأيسلندا، وأن ما يقرب من 40-49 % من سكان الصين ملحدون.

2-البداية العلنية للإلحاد المعاصر.

بداية الإلحاد المعاصر العلنية بدأت مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، فبعدها ظهرت موجة إلحادية شديدة في الغرب، "فقبلها كان الملحدون لا ينخرطون كثيراً في الطعن على الأديان ولا الدعوة لاستئصالها ومحوها من الوجود في المجتمع وفي عالم الأفكار والعقول"[4]، وكان تعامل الملحد مع الدين حيادي، "ولم يكن لديه تلك الحماسة الكبيرة لممارسة الدعوة والتبشير بقضية الإلحاد، بل كانت قضية الإيمان في حسه قضيةً شخصيةً متعلقةً بالأفراد لا تستفز الملاحدة كثيراً...ولكن من لحظة اصطدام الطائرتين ببرجي التجارة العالمي تغيرت المعادلة

1- ينظر هشام عزمي: الإلحاد للمبتدئين، ص24.

2-المرجع نفسه: ص 24، 25.

3- Jess Staufenberg: (The six countries in the world with the most 'convinced atheists'), magazine: The Independent, date of publication: 23 March 2016 15:13, site:
https://www.independent.co.uk/news/uk/atheists-countries-list-six-world-most-convinced-a6946291.html, D: 05/08/2021 , H: 20:52.

4- هشام عزمي: الإلحاد للمبتدئين، ص20

تماماً، وترسخ في وعي كثير من الملاحدة أن قضية الإيمان والتدين باتت مهدداً حقيقياً للبشرية"[1]، وتم اتهام الدين على أنه هو السبب في حدوث هذا العنف.

فسام هاريس[2] الذي يُعد من أكبر الملحدين بدأ تأليف أخطر وأهم كتبه عن الإلحاد مباشرة في اليوم الثاني لأحداث 11 سبتمبر 2001م[3]، وكان عنوانه (نهاية الإيمان- الدين، الإرهاب، ومستقبل العقل)، حيث صدر عام 2004م، "الذي كان من أكثر الكتب مبيعاً في أمريكا، وكان فاتحة سلسلة من كتب الإلحاد الأكثر مبيعاً في العالم. في هذا الكتاب أشار سام هاريس إلى أن أحداث 11 سبتمبر -التي ألقى اللوم على دين الإسلام بشكل مباشر- هي الدافع لكتابته هذا الكتاب، وهاجم الإسلام واليهودية والنصرانية بشكل عنيف"[4].

كما تأثر ريتشارد دوكينز بأحداث 11 سبتمبر 2001م حيث قال " في آخر جملة له في محاضرة له بعنوان (مليشيات الإلحاد) والتي ألقاها في TED: (يتساءل الكثيرون كيف غيرتك أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ إليكم كيف غيرتني: لنتوقف جميعاً عن هذا التصنع المقيت في إبداء الاحترام -يعني للأديان-). بل إنه بعد أربعة أيام فقط من حادثة 11 سبتمبر كتب مقالةً عن الحادثة في (الجارديان) البريطانية يقول في آخرها: (إن ملء عالم بالدين، أو بأديان كالأديان الإبراهيمية، هو تماماً كملئ الشوارع بالمسدسات المحشوة بالرصاص، لا تتعجب إذا تم استعمالها)"[5]. استمر دوكينز في مهاجمته الشرسة ضد الدين ففي عام 2006م عرض "الفيلم الوثائقي (أصل كل الشرور Root Of All Evils) طاعناً في وجود الله عز وجل وفي جميع الأديان، ثم أتبعه بكتابه الأشهر على الإطلاق (وهم الإله The God Delusion)

1- عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص21.

2-سام هاريس، أمريكي، ولد عام 1967، عالم أعصاب وشكوكي أو ملحد معاصر مشهور، لكنه من ناحية أخرى يتعاطف مع الأديان الروحية غير الألوهية، مثل البوذية، وهو مؤلف كتاب (نهاية الإيمان)، و (رسالة إلى أمة مسيحية)، وناقد شديد للمسيحية واليهودية والإسلام. (ينظر في ترجمته: بول سي فيتز: نفسية الإلحاد ، ن: مركز دلائل- السعودية، ط2(2013)، ص207.)

3-ينظر: سام هاريس: نهاية الإيمان، ت: محمد سام العراقي، د.ن،ط (2018)، ص4.

4- هشام عزمي: الإلحاد للمبتدئين، ص20، 21.

5- عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص22.

الذي ظل شهوراً طويلة على قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في العالم وطبعت منه ملايين النسخ وترجم إلى العديد من اللغات"[1].

وتوالت بعدها المؤلفات التي تدعو للإلحاد ككتاب (الله: الفرضية الباطلة God: Failed Hypthesis) للملحد فيكتور ستينجر[2]. وكتاب (الله ليس عظيماً: كيف يسمم الدين كل شيء God Is Not Great: How Religion Poisons Everything) لكريستوفر هيتشنز[3].[4]

1- هشام عزمي: الإلحاد للمبتدئين، ص 22.

2-فيكتور شتينجر، ولد في 29 جانفي 1935 وتوفي في 27 أوت 2014، أمريكي مختص في فيزياء الجسيمات، وفيلسوف وكاتب ومشكك ديني، له مؤلفات عدة منها: (فشل فرضية الإله: كيف يظهر العلم أن الله غير موجود)، (الإلحاد جديد: اتخاذ موقف للعلوم والعقل). (ينظر في ترجمته: موسوعة ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org ، التاريخ: 2021/08/30، الساعة: 19:34).

3-كريستوفر هيتشنز، ولد في 13 أفريل 1949، وتوفي في 15 ديسمبر 2011، صحفي إنجليزي المولد، غطى كثيراً من المواضيع، لكن أكثر ما شهره هو هجماته الانفعالية على الدين في كتب له مثل: (الله ليس عظيماً: كيف يسمم الدين كل شيء)، وهجومه على الأم تيريزا من كلكتا في بحث الموقف التبشيري. (ينظر في ترجمته: بول سي فيتز: نفسية الإلحاد ، ن: مركز دلائل- السعودية، ط2(2013)،ص118).

4-ينظر: هشام عزمي: الإلحاد للمبتدئين، ص22، 23.

المطلب الثالث: مرتكزات الإلحاد.

تستمد ظاهرة الإلحاد المعاصر شرعيتها من عوامل ومرتكزات شكلت ملامحها الحالية، أي أن " الكلام عن المرتكزات سوف ينصب على الفرضيات -الواعية وغير الواعية- التي يستمد الإلحاد الجديد شعوره الواثق بمشروعية رؤيته"[1]، والأسس والدعائم التي يقوم عليها ويبرر وجوده بها.

يمكننا تلخيصها في ثلاث مرتكزات رئيسة هي: مرتكز فلسفي تاريخي ومرتكز علمي تجريبي ومرتكز نفسي وجودي.

الفرع الأول: المرتكزات الفلسفية التاريخية.

يعتبر هذا المرتكز "هو الأكثر حضوراً في أذهان وأدبيات الفئات المتعلمة والنخب المفكرة وتغذي هذا المرتكز روافد عدة. الإلحاد الناشئ عن هذا المرتكز إلحاد واع مقصود، يصل إليه الفرد بعد معالجة فكرية-وجدانية من نوع خاص"[2]. ونقصد هنا المعطيات الفلسفية والتاريخية التي يعتمد عليها الملحدون في تبرير أو تفسير إلحادهم، من أهمها:

1-المذاهب الفلسفية: كانت كثير من المواضيع التي ناقشتها المذاهب الفلسفية الدعامة الأساسية التي يرتكز عليها الإلحاد المعاصر، خاصة تلك المتعلقة بالإنسان وعلاقته بالإله، فالكاتب باترك ماسترسن في كتابه (الإلحاد والاغتراب) يرى "أن جذور الإلحاد المعاصر تنتهي إلى جدلية المحدود والمطلق (الإنسان والله) ونوع العلاقة بينهما..فالبحث في هذه الجدلية أثارت مدارس ومذاهب فكرية وفلسفية متنوعة بل ومتضاربة، تبدأ من الإيمان في دراسات أمثال ديكارت وكانط وهيغل، وتنتهي إلى الإلحاد في دراسات أمثال فيورباخ وماركس، حيث يرى المؤلف أن ديكارت وكانط وهيغل وإن كانوا مؤمنين غير أن أعمالهم فتحت الطريق أمام تضخيم دور الإنسان وذاتيته، فاستفاد الإلحاد المعاصر وتغذى منها لصالحه، ناهيك عن أعمال

1- عبد الله بن سعيد الشهري: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ن: مركز نماء- لبنان، ط1(2014)، ص28.

2-المرجع نفسه، ص29.

فيوبارخ وماركس والفلسفة الوضعية والوجودية حيث روجت للإلحاد صريحاً وذهبت إلى تأليه الإنسان"[1]، وركزت على منح الإنسان حريته المطلقة بعيداً عن قيود الإله والأديان.

2-مثالية التقدم الإنساني: وهنا الكلام عن "فرضية تقود ناصية الإلحاد مفادها أن التاريخ يتحرك بشكل خطي من خلال فاعلية السعي الإنساني للانعتاق أو يترقى حلزونياً في دورات متعاقبة بذات الفاعلية للوصول إلى أقصى حد ممكن من الحرية والاستقلال والرشاد لبني الإنسان. وأياً كانت صورة تلك الحركة، فإن المعنى الكامن في نظرة الإلحاد للتاريخ هو أنه في سيرورته العامة يتجه نحو حالة مثلى بالنسبة للإنسانية، إنه يتحسن ويُحسن في ذات الوقت، والذي يتحسن ويُحسن هنا في واقع الأمر -من منظور الإلحاد الجديد- هو وعي الإنسان بذاته وحضارته التي يشيدها وثقافاته التي ينتجها، وكذلك علاقاته التي يصنعها مع نفسه وما حوله، ليس هذا فحسب، الإنسان يتطور أيضاً وبنيته البيولوجية في حالة انزياح لما هو أمثل وأفضل"[2]. فالإنسان في حالة تطور وتحسن من بدائية وتخلف نحو حرية وعقلانية أكبر، التي توصله للحضارة المثلى.

الفرع الثاني: المرتكزات العلمية التجريبية.

من أهم المرتكزات التي يدعم الملحد بها إلحاده هو العلم التجريبي والنظريات العلمية، حيث يرى أن هذه الاكتشافات والحقائق العلمية تثبت وبشدة عدم وجود إله أو عدم الحاجة إليه، فمعرفة الإنسان للقوانين العلمية تجعله مستقلاً عن أي قدرة غيبية متحكمة في تفسير الظواهر الطبيعية، من أبرز هذه المرتكزات العلمية وأهمها:

1-نظرية الانفجار العظيم: بعد اكتشاف العلماء لنظرية الانفجار العظيم أصبحت "تُعتبر هذه النظرية أكثر النظريات قبولاً لتفسير نشأة الكون إذ تقف وراءها أدلة قوية تضعها في مصاف الحقائق العلمية. طرح العلماء هذه النظرية انطلاقاً من حقيقة أن الكون كان أصغر وأصغر، وهكذا حتى نصل إلى يوم كان الكون مجرد نقطة تحمل كتلة الكون كله وطاقة الكون كله، وبالحسابات الرياضية ثبت أن هذا اليوم يرجع إلى قرابة 13،7 مليار سنة"[3]. ثم أخذ

1- باتريك ماسترسن: الإلحاد والاغتراب، ص7، 8.

2- عبد الله بن سعيد الشهري: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإلحاد، ص32، 33.

3-عمرو شريف: وهم الالحاد،ن: الأزهر-مصر، ط(1435هـ-2013م)، ص60.

الكون في الاتساع تدرجياً هذا ما يعني أن "المجرات التي نراها الآن متباعدة بسرعٍ كبيرة عن بعضها البعض وعلى مسافات هائلة لا بد أنها كانت متراصة بهيئة ما في زمن ماضٍ سحيق، ولابد أن هذه الكتل الهائلة انبثقت من نقطة في المكان كانفجار عظيم تناثرت خلاله المادة بسرعات هائلة محددة مع تباعدها نطاق الزمان والمكان المتسع أبداً إذ لا يوجد معنى للزمان والمكان خارج الكون"[1]. ويستخدم الملحدون هذه النظرية لتفسير بداية الكون الذي كان لاشيء وأتى بواسطة لا شيء، دون الحاجة إلى خالق أو إله.

2-نظرية التطور لداروين: قدم الملاحدة نظرية التطور كبديل علمي لحقيقة الخلق، حيث "تعتمد نظرية التطور على أمرين أساسيين:

الأمر الأول: التوالد الذاتي أو التكوين التلقائي أو انبثاق الحياة من اللاحياة...ذهب داروين إلى أن الحياة في أول الأمر لم تكن موجودة ثم بعد ذلك انبثقت من اللاحياة، ثم بدأ التطور رحلته المعقدة وقد حاول الملحدون الاستفادة من التوالد الذاتي وعرضوه كبديل يغني عن وجود علة غيبية تكون سبباً لوجود الحياة على وجه الأرض.

الأمر الثاني: التطور هو النوعي أو الانتواع (التطور داخل النوع أو تطور النوعي بتحول النوع إلى نوع آخر أو أكثر)"[2].

وهذه النظرية تكرس "لمفهوم تحسن أجناس الحياة مع مرور الزمن، وتزعم أن أشكال الحياة تسلك مسلكاً تصاعدياً في سلم التفاضل"[3]، كما أن هذه النظرية "لم تعد قاصرة على محاولة تفسير الجانب الحيوي العضوي الخالص للحياة وإنما توسعت في نطاقها التفسيري حتى اخترقت حقولاً ذات استقلال وسيادة كعلم الاجتماع والأعصاب والثقافة فأصبح لدينا الآن ما يعرف بعلم الاجتماع التطوري والنفس التطوري والأعصاب التطوري وعلم الثقافة التطوري أو نظريات تطور الثقافات"[4]. بهذا أقحم الملحدون نظرية التطور في جميع الميادين بدءاً من تفسير الخلق

1-محمد باسل الطائي: صيرورة الكون -مدارج العلم ومعارج الإيمان-، ن:عالم الكتب الحديث -الأردن، ط(2010)، ص192.

2-حيدر السندي الإحسائي: مواجهة الالحاد في منطلقاته المعرفية، د.ن. ص177، 178.

3- عبد الله بن سعيد الشهري: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ص45.

4-المرجع نفسه: ص45، 46.

وتنوع المخلوقات، نهاية إلى مختلف العلوم، مما أدى إلى طرح معنى (عدم ثبات) أي شيء، فكل شيء قابل للتطور حتى الحقائق العقلية المثبتة حسياً وتجريبياً.

هذه النظرية تعتبر أحد أهم الدعائم الأساسية التي يقوم عليها الإلحاد حيث أنها تقدم بديلاً للخالق والدين، فالحياة تسير بتطور عشوائي وبدون علة أو غاية.

الفرع الثالث: المرتكزات النفسية الوجودية.

الإلحاد الناشئ عن هذا المرتكز لا يمكن فصله عن المرتكزات السابقة وبخاصة الفلسفية التاريخية، فهو يعتبر من الآثار التي خلفتها المناقشات الفلسفية والصراعات بين الدين -الذي تمثله الكنيسة- والعلم في أوروبا، و"هو الأكثر تفشياً في العالم، وفي حالات كثيرة لا يعدو أن يكون لا أدريةً أو لادينيةً ضحلة تتشح بزي الإلحاد. من أبرز سماته أنه إلحاد ناجم عن شعور بالتفكك المعرفي، وضياع في الهوية"[1]. كتبرير كل نقص أو تخلف بسبب الدين والتدين:

-السلوك الاجتماعي المتخلف: اعتبر الملحدون أن التدين والدين هو سبب للهروب من التكاليف الاجتماعية، يقول دوكينز: "التدين هو الطريق الأسهل للحصول على الإعفاء من الخدمة العسكرية في زمن الحرب ويتم تصنيفه كاستعفاء احتراماً للمشاعر الدينية. بإمكانك أن تكون فيلسوفاً لامعاً بأطروحة دكتوراه نالت العديد من الجوائز وتشرح فيها شرور الحرب وعلى الرغم من ذلك ستواجه وقتاً عصيباً أمام لجنة الخدمة الإلزامية عند تقييم طلبك للاستعفاء. لكن لو قلت بأن أحد أو كِلا أبويك ينتمي لجمعية الكواكريين -جمعية مسيحية مناهضة للعنف أسست في القرن السابع عشر- لأعفيت على الفور ولن يكون هنالك أي اعتبار لعدم كفاءتك أو معرفتك لحجج الدفاع السلبي ولا حتى طبعاً بالنظرية الكواركية نفسها"[2].

كما أن الدين هو سبب الحروب والمآسي في العالم، كحادثة 11 سبتمبر التي كان سببها الأول هو الدين، يقول جون آدمز "لو لم يكن الدين لكان هذا العالم أفضل ما يمكن أن يكون"[3]. لذلك رأى الملحدون أن الحل في التخلص من الدين تماماً، فتبني الإلحاد في جميع مناحي الحياة يكرس العدل والمساواة الاجتماعية كما أنه ينشر الأمان والاستقرار.

1-المرجع نفسه، ص74.

2-عمرو شريف: وهم الإله، ص23.

3-المرجع نفسه، ص45.

المبحث الثاني: دوافع وأسباب الإلحاد.

المبحث الثاني: دوافع وأسباب الإلحاد.

يتجه الملحد للإلحاد بفعل دوافع – عوامل ذاتية- وأسباب –عوامل خارجية- مركبة، لذلك لا يمكن اختزالها في دافع أو سبب واحد، فهي كثيرة ومختلفة. كما أنه علينا التعامل مع كل ملحد على أنه حالة خاصة ومتفردة في الظروف والأحوال التي جعلت منه ملحداً، فمن الخطأ اعتبار أن كل الملحدين كانت لهم نفس الدوافع والأسباب أو حتى الاستهانة أو التقليل منها،"فليس كل الملاحدة ألحدوا حباً للشهرة أو إتباعاً للشهوة أو رغبة في التخفف من الشعور بالمسؤولية أمام سلطة الإله"[1]. وفي هذا المبحث سأحاول ذكر أهمها.

المطلب الأول: دوافع الإلحاد.

الدوافع هي الحوافز أو البواعث الداخلية التي دفعت للاعتقاد بالأفكار الإلحادية، ويمكن تقسيمها إلى دوافع عقدية وعقلية ودوافع علمية ودوافع نفسية انفعالية وتربوية.

الفرع الأول: دوافع عقدية وعقلية:منها:

1-انهدام أدلة الوجود: يعتقد الملحدون "بانهدام كل الأدلة التي أقيمت على أصل وجود إله، ويرجع اعتقادهم هذا إلى ثلاثة مصادر:

الأول الاعتماد على من قال بعدم وجود منهج معرفي يصلح لإثبات مسألة كهذه...

والثاني الاعتماد على من قال بعدم صلاحية المبادئ التي تستعملها هذه الأدلة لإثبات ما هو أوسع من حدود التجربة والحس...

والثالث الاعتماد على من قال إن البحوث التجريبية في فيزياء الكم قد أثبتت عدم وجود مبادئ مطلقة الصدق بما فيها تلك التي تستعمل في الفيزياء الكلاسيكية فضلاً عن التي تستعمل في أدلة إثبات الوجود الإلهي"[2].كما أن التطور الهائل في العلوم الطبيعية دفع الملحدين إلى استخدامها في تفسير كل قوانين الطبيعة دون الحاجة إلى للتفسير الإلهي، مع رفض استخدامها للاستدلال على وجود الإله.

1-نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل، ن: مؤسسة السبيل، ط1(1442هـ-2020م)، ص23.

2-محمد ناصر: الإلحاد أسبابه ومفاتيح العلاج، ص72، 73.

وإثبات وجود الله من عدمه أساسا غير ممكن كما يقول دوكينز "أن عدم القدرة على برهان عدم وجود الله مقبول وبديهي، ولكن هل من الممكن إثبات عدم وجود شيء ما. والمهم هنا هو ليس إذا كان من الممكن نفي وجود الله (ذلك غير ممكن) ولكن إن كان وجوده غير محتمل وهذا موضوع آخر. بعض الأشياء التي لا أحد يمكن البرهان على عدم وجودها ولكن نحكم على احتمالات وجودها بأقل من أشياء أخرى لا يمكن إثبات أو نفي وجودها أيضاً. وليس هناك أي سبب لاعتبار الله منيع عن الاعتبار والوضع ضمن طيف الاحتمالات. وبالتأكيد ليس هناك أي سبب لاعتبار وجوده من عدمه 50 بالمائة فقط لأننا لا نستطيع البرهان على وجوده من عدمه"[1]. لذلك يعتقد الملحدون أن الأدلة التي يقوم عليها البرهان بوجود الإله غير مجدية ولا يمكنها أن توصل إلى نتيجة نهائية قاطعة.

2-مشكلة الشر: تعتبر مشكلة الشر من أبرز الشبهات دفعاً إلى الإلحاد، وأكثرها طرحاً في المناظرات "فشبهة الشر هي مادة الاعتراض الأولى في السجالات بين المؤهلين ومخالفيهم"[2] حيث"إن كثرة الحروب والمآسي في العالم وما يصيب البشر من مجاعات وفقر، جعل من البعض يتجه إلى الإلحاد. فوجود الإله في العالم يقتضي أن يكون عالماً خالياً من أي نوع من أنواع النقص والفساد، لأن المفروض أن الإله لو كان موجوداً فسيكون كاملاً لا حد لكماله وعلمه وقدرته وخيره. فكيف يكون العالم المبتلى بالنقص والفساد والشر من صنع إله كامل لا حد لكماله وعلمه وقدرته وخيره؟ ونتيجة لذلك لا بد من القول إنه ليس لعالمنا إله، أي ليس لنا إله"[3].

"وجود الشر في العالم يتنافى مع أن يكون هذا الرب عليماً، لأن علمه يقتضي أن يمنع هذا الشر من الوجود، ويتنافى مع أنه قدير، لأن قدرته تقتضي أن يمنع هذا الشر من الوجود،

1- ريتشارد دوكينز: وهم الإله، ص5

2-سامي عامري: مشكلة الشر ووجود الله، ن: مركز تكوين للدراسات والأبحاث -بريطانيا، ط2(1437هـ-2016م)، ص18.

3-محمد ناصر: الإلحاد أسبابه ومفاتيح العلاج، ص75.

ويتنافى مع أنه رحيم، لأن رحمته تقتضي أن يمنع هذا الشر من الوجود. ولذلك فإن وجود الشر ينفي وجود هذا الإله الذي لا يمكن أن يفتقد الصفات الثلاث السابقة جملة."[1]

علاقة مشكلة الشر ووجودها في العالم بوجود الله، تكمن في أن الاعتقاد بوجود إله كامل، عليم قدير رحيم، لا يتناسب مع وجود الشر أو السماح بحدوثه، خاصة إذا مس هذا الشر الفئات الضعيفة كالأطفال وما يصيبهم من حروب وأمراض مزمنة.فوجود إله في العالم يقتضي اختفاء الشر للأبد أو حتى منعه لو وُجد.من هذا يرى الملحدون أن وجود الله يتناقض مع وجود الشر، لذلك ينفون وجود الله في العالم ويتبنون الفكر الإلحادي.

3-الغرور العقلي والمعرفي: يمتلك كثير من الملاحدة صفة الغرور وعدم قبول رأي المخالف حتى ولو كان صائباً، "وذلك لأن الغرور إذا غزا العقل وهيمن على الإدراك، فإنه يُري صاحبه أنه فوق الآخرين جميعاً، فلا يزال لذلك يطلب لنفسه التقدم والترؤس والعلو عليهم، ولو بالباطل والخطأ والضلال، الذي يحدث هو أن المغرور بعقله والمعجب بذكائه يجد صعوبة في تقبل ما جاء به الوحي والتسليم له في الجوانب التي لم يستطع استيعابها، أو ما يجري به القدر في تصاريفه، كما أنه يرفض أن يطلب الفهم عن طريق قواعده وأصوله المقررة"[2]. فمن امتلك هذه الصفة صعُب عليه رؤية الحق، وإن عرفه تكبر على الاعتراف بخطئه.

4-المغالطات المنطقية: استخدام المنطق في التفكير، مع وضوح الأفكار يُجنب الوقوع في الزلل."والمغالطة ليست في كثير من مظاهرها أكثر التباس الأفكار والتصورات، والتلاعب بالألفاظ والكلمات، عبر التعميم والتسليم، والغموض والإبهام، والتضخيم والتهويل، وما كان بسبيل ذلك. غير أن جملة أسباب الوقوع فيها هي الجهل، والغباء، وقلة الخبرة، والقناعات المسبقة، والخضوع لتأثير سلطة المتكلم، وعشق الجدل وحب الظهور، وغيرها من أسباب توقع صاحبها في فخ المغالطات. ولهذا السبب يحرص زعماء الملاحدة على المغالطات وحشو

1-سامي عامري: مشكلة الشر ووجود الله، ص22.

2-نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل، ص29.

كلامهم بها، إذ يدركون مسبقاً أن جمهور الأتباع والمتلقين من أرباب الجهالة والطيش والاستعداد المسبق لتقبل زخرف القول"[1]. ما يؤدي إلى انزلاقهم نحو الأفكار الإلحادية.

الفرع الثاني:دوافع علمية.

1-الضعف المعرفي والعلمي:وهو "الضعف المعرفي الناتج خصوصاً عن إشكالات التعليم المتراكمة في بلادنا. وهذا الضعف يكرس السطحية الفكرية والعجز عن الفهم العميق للإشكالات المعرفية الخطيرة التي يطرحها انتشار الإلحاد في وجه الحضارة الإنسانية"[2]. فافتقاد الشباب قاعدة معرفية صلبة وعدم امتلاكه لأدوات الفهم العلمية سهل من تمكن الفكر الإلحادي منهم. وكذا اعتماده على مصادر غير موثوقة، فكثير من الشباب يبحثون عن حقائق الإسلام ومبادئه في مصادر غير مناسبة ولا أصيلة ولا موثوقة[3].

ما يجعلهم عرضة للجهل بالمسائل الشرعية، "فالوحي الإلهي مبني على قواعد وأصول ومبادئ حاكمة وضابطة لكل جزئياته المتفرعة"[4]، وجهل هذا يؤدي لا محالة للسقوط في وحل الشبهات. "وهذا الأمر لا يريد كثير من الشباب المعاصر استيعابه وتصديقه...فقد رُسخ في أذهانهم أن العلم الشرعي لا قيمة له، وأنه بإمكان أي مسلم التوجه مباشرة إلى القرآن لفهم مراد الله"[5]، مما أدى إلى تصادم عقولهم في أحيان كثيرة مع آيات قرآنية فسروها دون ضوابط أو دون الرجوع إلى تفاسير العلماء.

ويمتد هذا الجهل إلى الجهل بالسنن الإلهية، "فلقد وضع الله سبحانه مجموعة من السنن والنواميس الصارمة والثابتة والمطردة لضبط حياة الإنسان والمجتمعات، وليكون للتكليف والحساب معنى وقيمة. فأصلها يرجع إلى مبدأ الأسباب والمسببات والمقدمات والنتائج، وغايتها مرتبطة بالوظيفة التكليفية التي خُلق لها الإنسان. ومن ثم، فهي سنن تتجاوز عقيدة الفرد

1- المرجع نفسه، ص 30.

2-سوزان المشهراوي: الإلحاد المعاصر (سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها)، مذكرة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى-السعودية، (1439هـ-1440هـ)، ص 976.

3-ينظر: نور الدين قوطيط، الإلحاد والوهم المستحيل، ص37، 38.

4- نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل ، ص27.

5- المرجع نفسه ، ص27.

والمجتمع، سواء كان مؤمنا أو كافراً. فمن لم يفهم هذه الحقيقة الثابتة والمطردة في عالم الدنيا، لا عجب أن تلتبس عليه الأمور المتعلقة بوجود الشرور وانتصار الكفار وتخلف المسلمين وما شابه هذه المسائل"[1].

وحتى في المسائل العلمية فكثيراً يتم تصديق نظريات علمية دون النظر في الأبحاث والدراسات التي تثبتها، ولربما يكون بعضها دون سند علمي حقيقي أو تكون مجرد فرضيات.

إن الضعف المعرفي والعلمي يُكوِّن اعتقادات سطحية تدفع إلى التوجه نحو الإلحاد، وعدم القدرة على مواجهة شبهاته.

الفرع الثالث: دوافع نفسية انفعالية وتربوية.

تُعتبر الدوافع النفسية والتربوية هي أكثر الدوافع التي تدفع إلى الإلحاد، وما الدوافع الأخرى سوى غطاء وتبرير لذلك، وأهمها:

1-الشهوات النفسية وكثرة الملهيات: العصر الحالي هو عصر شهوات ملهيات تتيسر بأبسط الوسائل. "حتى إن الإنسان يجد نفسه يعيش في بيئة شهوانية، تضغط عليه نفسياً وعقلياً، لا جرم أن جمهور الشباب لا يلتفتون لتحصيل العلم الشرعي والمعرفة الصحيحة، بل يتبعون من يُهون عليهم الأمر"[2]. ويحللهم من الالتزام بالواجبات الدينية التي في نظرهم تعيقهم في الاستمتاع بالحياة.

2-الأمراض النفسية: منها مرض التوحد حيث يعاني الطفل صعوبة في التواصل مع من حولهم، "وهذا العجز الذي يعاني منه مريض التوحد غالباً ما يلاحظ بدايةً عند فشل الطفل في التواصل مع أمه"[3]، يتكون لديه عجز في بناء العلاقات وعمى عقلي في علاقاته مع الآخرين من ضمنها علاقته مع الله[4]. ومن الأمراض النفسية المحفزة على الإلحاد "الفصام والاضطراب الوجداني والاضطراب الضلالي واضطرابات التوافق، وهذه الاضطرابات تؤثر في تفكير الشخص

1- المرجع نفسه ، ص38، 39.

2- المرجع نفسه ، ص28.

3- بول سي فيتز: نفسية الإلحاد، ن: مركز دلائل- السعودية، ط2(2013)، ص226.

4-ينظر: المرجع نفسه، ص226.

ومشاعره وعلاقاته بالناس والحياة وقد تجعله يتوجه في بعض الأحيان إلى اعتناق أفكار مخالفة لعموم الناس. وعلى الجانب الآخر قد تدفع هذه الحالات صاحبها لمزيد من التدين كنوع من الدفاع ضد التفكك أو القلق أو الخوف"[1]. عموماً فإن المصابون بمرض نفسي هم الأكثر ميلاً لتبني الأفكار الإلحادية.

3-إمتاع الذات حسياً ونفسياً: يلخص عالم النفس بول فيتز[2] بعض الدوافع الشخصية والاجتماعية وراء الإلحاد من خلال تجربته الشخصية[3]، حيث يذكر أنها كانت سطحية وغير منطقية، غير متماسكة عقلياً ولا أخلاقياً، والأسباب الرئيسة وراء إلحاده والتي لم يكن واعياً بها حينها هي:

أولا عوامل شخصية اجتماعية عامة فانتقاله من مجتمع إلى مجتمع مختلف، حيث كان ينتمي إلى طبقة متوسطة بائسة محبطة في غرب أمريكا ثم انتقاله إلى ميتشجان ومحاولته التأقلم مع المجتمع الجديد العلماني، أدى إلى تعرضه إلى ضغوط اجتماعية دفعته بعيدا عن الإله وعن كل ما يمثله الدين من قيم.

ثانيا عوامل شخصية اجتماعية خاصة تتمثل في رغبته في أن يلقى قبولاً في أوساط علماء النفس الكبار المؤثرين الرافضين للدين.

ثالثاً الاستقلال الذاتي تلخصها عبارة (لا أحد يخبرني ماذا أفعل) وهذا يشمل التعاليم الدينية.

1- محمد المهدي: (أسباب الإلحاد استفهامات تحت المجهر)، مدونة منشورة على موقع (Tumblr)، تاريخ النشر: 2015/11/26، https://truthseekerar.tumblr.com التاريخ: 2021/05/28 الساعة: 21:15.

2-بول فيتز هو عالم نفسي أمريكي، ولد في 27 أوت 1935، يعمل كأستاذ فخري في علم النفس بجامعة نيويورك. يركز عمله على العلاقة بين علم النفس والمسيحية. يدرس حاليًا في معهد العلوم النفسية في جامعة ديفاين ميرسي في سترلينغ ، فرجينيا، من مؤلفاته كتاب (نفسية الإلحاد). (ينظر في ترجمته: موسوعة ويكيبيديا، https://en.wikipedia.org/wiki/Paul_Vitz ، التاريخ: 2021/08/30، الساعة: 19:53).

3-ينظر: عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية، ص 191، 192، 193.

رابعاً الملاءمة الشخصية، فيذكر بأنه ليس سهلاً بتاتاً أن تصبح متديناً في مجتمع علماني وثني، فالاحتفاظ بتدينك في هذا العالم سيكون عليك أن تتنازل عن الكثير من اللهو والوقت الممتع.

فوجود الإحساس بالنقص يدفع للإلحاد، لذلك "يعتبر الكثيرون من علماء النفس أن الملاحدة يعانون من عقدة نقص، وللهرب مما تسببه هذه العقدة من الشعور بالدونية وعدم الشعور بالأمان فإنهم يكبتون هذه المشاعر ويستبدلون بعقدتهم عقدة التعالي، وهذا ما يجعل الملاحدة يشعرون بأنهم متميزون وأنهم أفضل من الآخرين. ومن أجل إشباع هذه العقدة يسعى الملاحدة إلى الشهرة...فتجد الملحد يعلن إلحاده على الملأ ليحقق الشهرة ليشعر بذاتيته وتميزه، والمتابع لكتابات الملاحدة ومواقع تواصلهم الاجتماعي يدرك بوضوح كم يحبون أن يُعرفوا بتفردهم ودقتهم وحريتهم الفكرية وتمردهم واستنارتهم"[1].

إن الرغبة في الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة، ولتحقيق الشهرة دون الالتزامات الدينية المرهقة، تدفع للجوء نحو الإلحاد.

4-**الخواء الروحي**: الخواء أو الفراغ الروحي ينتج عن"عدم الشعور بلذة العبادة والقرب من الله والأنس بذكره ومناجاته تبارك وتعالى،ويؤدي إلى جفاف شديد في المشاعر الروحانية، وهذا يجعل قرار الإلحاد يسيراً على المرء"[2]، ويكون له استعداد للانكسار والسقوط بسهولة مع أول شبهة أو ابتلاء[3]وتملأ الأفكار الإلحادية ذلك الفراغ الروحي.

1-عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية، ص 203 .

2-هشام عزمي: الإلحاد للمبتدئين، ص33، 34.

3-ينظر: نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل، ص31.

المطلب الثاني: أسباب الإلحاد.

الأسباب هي الافتراضات الخارجية التي تتبنى فكرة الإلحاد وتساعد على تبنيه، ويمكن تقسيمها إلى أسباب عقدية وعقلية وأسباب حضارية وسياسية وأسباب إعلامية وأسباب نفسية تربوية.

الفرع الأول: أسباب عقدية وعقلية.

1-الدين والمتدينون: فالنظرة إلى الدين وكيفية تعامل منتسبوه له، كوّنت لدى العديد أفكاراً واعتقادات خاطئة عنه، مع تضخيم كل نقيصة تصدر من طرف المتدينين و"تحميل الدين تبعاتها، سواء تلك المتعلقة بالنقص البشري كالعجز والظلم والجهل والشهوة والكسل وإتباع الهوى ونحو ذلك، أو المتعلقة بالخلل في تطبيق الدين بفهم منحرف أو تأويل بعيد لنصوص الوحي"[1]. حيث لا يتم الفصل بين الدين والشخص المنتسب له، واعتبارهما كياناً واحداً، فكل خطأ أو نقيصة من المتدين تُفسر على أنها من الدين وأنها أمر إلهي.

تظهر هذه النقائص على شكل مظاهر مختلفة، أخطرها التطرف أو التشدد الديني الذي ساهم بصفة كبيرة في "في دعم الإلحاد وفُشوه، ولا يقتصر هذا على نمط أو صورة، بل يشترك فيه كل الانحرافات الدينية، فالإرهاب والغلو مثلا، أظهر الدين بأنه معول هدم للبشرية لا عامل بناء"[2]. وفي الجانب الآخر نجد انتشار التدين الجاهل، الذي يروج له "دعاة يحرصون على تقديم إسلام هادئ، ناعم ومسالم، يركز على السلام النفسي، وعلى الطموح والنجاح المادي...دون اهتمام بالتأصيل والتكوين الشرعي للمتلقي في طرح الإسلام، أو اهتمام بالقضايا الكبرى مثل تطبيق الشريعة والجهاد والخلافة...هذا الأسلوب أنشأ قابلية للانكسار والسقوط لدى شريحة واسعة من الشباب المتدين بعد أن وجد نفسه وسط تيارات هائجة من التشكيكات حول كل

1- البشير عصام: (أسباب الإلحاد)، ن: موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر: 2019/06/25، https://ar.islamway.net التاريخ: 2021/05/30 الساعة: 12:25.

2-خالد المصلح: (الإلحاد الأسباب والعلاج)، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، ن: رابطة العالم الإسلامي، ص11.

شيء يمت إلى الإسلام بصلة"[1]، دون أن يجد إجابات شافية للشبهات التي تواجهه، حيث نجد أن الدرس العقدي يتميز في كثير من الأحيان بالجمود هذا "باجتراره لنفس الموضوعات التقليدية المتكررة، دون قدرة على تجديد نفسه ليواكب المستجدات العقدية المتسارعة، والشبهات الإلحادية التي تتساقط على رؤوس شبابنا، دون أن تكون لهم حيلة في دفعها"[2]. فافتقار الساحة الدينية للخطاب الديني المعتدل الجاد بدون إفراط أو تفريط، دفع بالكثيرين نحو الإلحاد ودعم وقوى الأفكار الإلحادية.

2-تزيين وتزييف المصطلحات: تعتبر "أحد أهم الوسائل لتزييف الوعي وتغيير القناعات، هي تزيين الكلمات وزخرفة المصطلحات ذات المضامين الفكرية والحمولة العقدية. والملحدون الصرحاء والأخفياء يدركون هذه الحقيقة، ولذلك يحرصون على استعمال منظومة من المصطلحات البراقة في ظاهرها والخطيرة على العقيدة والوعي في باطنها، وذلك من أجل إخفاء المقاصد الحقيقية والأهداف النهائية لمشاريعهم ومذاهبهم، ولأن ذلك من أسهل الطرق لتمرير مجموعة من الأفكار إلى المتلقي، فيتبنى معانيها دون أن يعي ودون أن يشعر، حتى يتشربها، فيفكر ويشعر ويعيش حياته في إطارها وبوحي منها، وكذلك لصرف انتباه الشباب المسلم عن حقيقة كونه يتعرض لقصف عنيف ومعركة شرسة، ضد دينه وعقيدته ووعيه وهويته...فهؤلاء اليوم الذين يخدعون الشباب المسلم عن دينهم تحت شعارات فاتنة...فالطعن في الصحابة والعلماء ورفض المنظومة التفسيرية الفقهية وقواعد الاستدلال هذه تتم تحت شعار (عقلك ليس للبيع)، وشعار (القرآن واضح)"[3]. ولا يتوقف الأمر هنا بل يمتد لأحكام الشريعة، من خلال "رفض أحكام الشريعة المتعلقة بالمرأة تحت شعارات ومصطلحات (الحرية) و(تحقيق الذات) و(حقوق المرأة). ورفض الشريعة نظاما للحياة في تجلياتها المختلفة، السياسية والاقتصادية والتربوية وغير ذلك، هذا يتم تحت شعار (التطور الحضاري)، وشعار (القيم العالمية)، وشعار

1- نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل، ص33.

2- البشير عصام: (أسباب الإلحاد)، ن: موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر: 2019/06/25، https://ar.islamway.net التاريخ: 2021/05/30 الساعة: 12:30.

3- نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل، ص 44.

(حقوق الإنسان)، والكفر بالله والتمرد على الإيمان يتم تحت شعار (العلم)، وشعار (العقلانية)، وشعار (التحرر من الخرافة)"[1]. التلاعب بالمصطلحات والشعارات بعيداً عن معانيها الحقيقية تولد ألفة معها، وتكرس لقناعات مزيفة ولأفكار مغلوطة يفقد معها الإنسان رؤيته للصواب.

الفرع الثاني: أسباب حضارية وسياسية.

1-العلمانية والثقافة الغالبة: أهم خاصية ميزت العلمانية[2] هي أنها نشرت "نمط تفكير متشابه بين أفراد الناس. هذه النمطية بخصائصها ومقوماتها، وما تنتجه من رؤى وأفكار، ومن أحلام وتوجهات، هيأت الفرصة للإلحاد المعاصر للترويج للمقالات الإلحادية، المتخفية والمعلنة، والمؤدية في النهاية إلى شبكة الإلحاد"[3]. وبسبب التفتح على الغرب ونشر ثقافته، والانبهار بها، تم استيراد كثير من مظاهر الحضارة الغربية واعتبارها النموذج المثالي، مما سمح للأفكار الإلحادية بالانتشار واعتقاد شباب كثير بها تقليداً للغرب، ففي العصر الحالي أصبح لدى الشباب سهولة في الاطلاع على الفكر الغربي في جميع المجالات وبالخصوص الأفكار العقدية والدينية، فالتمكن من اللغات والانفتاح على الغرب من خلال الإعلام بكافة أنواعه، يسر هذا الأمر.ولا يمكن أن نغفل على أن غياب الفكر النقدي لدى كثير من الشباب، الذي يخولهم للتمييز بين الأفكار الصالحة والسيئة، جعلهم عرضة للاعتقادات الإلحادية، "فحين لا يملك المرء تفكيراً نقدياً، بمعنى أنه يقبل الأفكار بلا دليل واضح ولا برهان ساطع، لا جرم أن تتسرب إليه مجموعة من الأفكار والتصورات حتى بلا وعي منه، وهذا يكون نتيجة للجهل وقلة الاطلاع، لعدم وجود معايير وأصول مرجعية يمكن محاكمة الأفكار إليها، ومن ثم تجد هذا الإنسان سريع التقلب في أفكاره، ولو من النقيض إلى النقيض، فهو يعيش في فوضى فكرية ونسبية معرفية

1-المرجع نفسه، ص45.

2-العلمانية هي: "مبدأ يقوم على إنكار مرجعية الدين أو سلطانه في تنظيم شؤون الناس، بعضها أو كلها، انطلاقاً من مرجعية الإنسان لإدراك الحقيقة والمنفعة الكامنتين في هذا العالم.". (ينظر في المرجع: سامي عامري، العالمانية طاعون العصر، ن: مركز تكوين-السعودية، ط1(1438هـ-2017م)، ص99.)

3- نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل، ص30.

كارثية"[1]. فالعلمانية نشرت نمط التفكير الغربي بسلبياته وإيجابياته، دون مراعاة لخصائص أي مجتمع مما سهل انتشار الإلحاد.

2-مظالم العالم الرأسمالي وظهور مذاهب اقتصادية إلحادية: مع الثورة الصناعية في أوربا "وتحول الناس من الزراعة والصناعة، وهروع أهل الإقطاع إلى التصنيع فامتلكوا المصانع الكبيرة وحازوا الثروات الضخمة واستغلوا العمال استغلالاً فاحشاً وانتشرت المظالم الهائلة وظهرت الطبقات المتفاوتة من رأسماليين جشعين إلى عمال فقراء مظلومين، وكان رؤية هذا الظلم الجديد، ومساندة رجال الدين أو سكوتهم عنه سبباً جديداً في انتشار الإلحاد والشك في وجود الله، واتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزه عن تقديم حل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض"[2]. كما أن ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية ساعد على انتشار الإلحاد كالمذهب الشيوعي القائم على المادية والرافض للدين بحيث يعتبره أفيون الشعوب.

3-اقتران الإلحاد بالقوة المادية: على اعتبار "أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها. وأن دولة كروسيا لم تصبح دولة عظمى إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية"[3]، في المقابل الدول المتمسكة بالدين هي دول متخلفة، والدين معطل للتقدم والتطور.

4-الأنظمة السياسية (خاصة دول الربيع العربي[4]): أثرت التحولات السياسية التي مست عديد الدول وبخاصة بعد ثورات الربيع العربي بشكل كبير على انتشار الإلحاد، "ويرجع ذلك إلى نجاح الشباب في تحديهم لرموز السلطة في هذه البلاد، مما شجع بعضهم على تحدي الرمز

1-المرجع نفسه، ص47.

2-عبد الرحمن عبد الخالق: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- السعودية، ط2(1404هـ)، ص10.

3- المرجع نفسه، ص13.

4-دول الربيع العربي: هي الدول التي شهدت احتجاجات شعبية ضد سياسات أنظمتها أواخر سنة 2010م وبداية سنة 2011م، وهي تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن.

الأكبر متمثلاً في منظومة الألوهية والدين، كما سمح جو الحرية الذي أتاحته الثورات بالبوح بهذه الأفكار"[1].

كما أن حالة اليأس التي خلفتها هذه الثورات في عدم القدرة على التخلص من الظلم وزيادته، وتواطؤ بعض رجال الدين مع الأنظمة أو سكوتهم، و"تغير مواقف بعض المشايخ والدعاة بشكل مثير بخصوص ما يتعلق بمطالب الشعوب المسلمة الثائرة، فأعلنوا تصريحاً وتمليحاً الاصطفاف بجانب السلطات الحاكمة، وراحوا يتجاهلون معاناة هذه الشعوب ومطالبها وثوراتها في منشوراتهم وتغريداتهم"[2]. وعدم تحقق ما وعدوا به الشباب من انتصار لثورتهم.
وفشل الأحزاب السياسية الإسلامية في الحكم والإطاحة بهم، بالرغم من فوزهم في أغلب الانتخابات الديمقراطية التي كانت تقام في بلدانهم. كل ذلك كان مدعاة لتحميل الدين هذا الفشل، لتبرز دعوات لتبني العلمانية الإلحاد وللتخلي عن الدين، وقد استجاب لها شباب كثر، ففي الفيلم الوثائقي (في سبع سنين[3]) الذي بثته قناة الجزيرة، استعرض نماذج مختلفة لشباب اتجهوا نحو الإلحاد بسبب ثورات الربيع العربي.

الفرع الثالث: أسباب إعلامية.

-الآلة الإعلامية: كان الإعلام من أقوى الوسائل التي تشكل الأفكار الإلحادية، حيث كانت تمرر بطرق عديدة منها: "استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال، الإغراق في عرض الشهوات والعري وتحبيب الزنا والخيانة، وتصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية، والمغالاة في الخيال العلمي لتهميش قدرات الإله الخالق، واستغلال لا معقوليات النصرانية والأديان المحرفة للإلحاد، وتمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤى الإلحادية عليه، واستغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد، وخلع صفة العقل على الذكاء

1-عمرو شريف: وهم الإلحاد، ص134.

2- نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل، ص48.

3-قناة الجزيرة الفضائية: (وثائقي في سبع سنين)، ن: موقع يوتيوب، بث بتاريخ: 2019/01/27- https://www.youtube.com/watch?v=4tTdlSzIANo، تاريخ 2021/05/28 ، الساعة 20:37.

الاصطناعي"[1].ولتحقيق تلك الأهداف أنتج الملاحدة عدداً غير قليل من البرامج الإعلامية المتنوعة، ما بين برامج حوارية، وأفلام تعليمية ووثائقية، بل إن عدداً كبيراً من الأفلام والمسلسلات الترفيهية تشكل فيها الفكرة الإلحادية أحياناً فكرة شديدة المركزية، أو على الأقل تتضمن لقطات ومشاهد ذات خلفية إلحادية"[2]. وهي برامج أو أفلام لا يكون موضوعها الرئيس هو الإلحاد، بل هو فكرة ضمنية في مواضيع مختلفة، لكن "ثمة عدد كبير من الأفلام الوثائقية والتعليمية التي تعالج ملفات الإلحاد بشكل مباشر، وبعضها لرموز الإلحاد الجديد، فريتشارد دوكينز مثلاً قدم عدداً من الأفلام الوثائقية تحت سلسلة له بعنوان (جذر الشرور كلها)، تضمنت حلقة بعنوان(وهم الإله) وحلقة أخرى (فيروس الإيمان) إضافة إلى حلقات أخرى، وله أفلام وثائقية أخرى ك(عبقرية شارلز دارون) و (خطر المدارس الدينية) وغيرها، وقد ظهر مؤخراً بالمشاركة مع لورنس كراوس في فلم (غير المؤمنين) للحديث عن قضية الإلحاد، مع إجراء عدد غير قليل من الحوارات مع الملاحدة. ومن مظان الأفلام الإلحادية كثير من البرامج التي تبث على قناة ديسكفري، وناشيونال جيوغرافيك والتي تتضمن ملفات إلحادية مباشرة، أو ملفات تتصل بملف الإلحاد"[3]. وحتى الأغاني والفيديو الكليبات تقوم بتمرير الرسائل الإلحادية[4] من خلال كلماتها، وهي كثيرة.

كما لا تخلو أفلام كرتون للأطفال[5] والأنمي من تمرير الأفكار الإلحادية، من ترويج للسحر والقدرات الخارقة للأبطال في استغناء تام عن مصدر خارجي-الله عز وجل-، "إضافة إلى ذلك نرى العديد من أفلام الكرتون القائمة على فكرة مصارعة الآلهة، أو تخصيص الإدارة بين الآلهة ليقوم كل إله بإدارة جزء من الكون، وهذه الآلهة -في نظرهم- تُجَسِّم كأشخاص لهم بنية

1-أحمد حسن: الميديا والإلحاد، ن: مركز دلائل- السعودية، ط2(1437هـ)، ص 43.

2-عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص30.

3-المرجع نفسه، ص33، 34.

4-ينظر: المرجع نفسه، ص35.

5-ينظر: المرجع نفسه، ص33.

جسدية أكبر، أو نور في السماء، أو حتى أصنام؛ فلا يهم ذلك كله"[1]، وبهذا يُقزم دور الإله في الكون أو يُلغى تماماً في بعض الأحيان.

والوسيلة الإعلامية الأبرز والأكثر انتشاراً هي مواقع على شبكة الانترنت[2]، تقوم بشرح وتبسيط الأفكار الإلحادية، حيث تقدم عنها مواداً مكتوبة ومرئية ومسموعة وغيرها للدعوة للإلحاد. بعضها عبارة عن مدونات شخصية، بالإضافة إلى التواجد الكثيف للصفحات الإلحادية على مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة والتي يصل متابعوها للملايين.

المواد الإعلامية بمختلف أنواعها التي تُرصد لها ميزانيات ضخمة وتدعمها مؤسسات كبرى، تعمل وفق خطط مدروسة، وتُعتبر من أخطر الوسائل التي تشكل لدى الفرد الأفكار والمعتقدات، التي تنعكس بعد ذلك على شكل سلوكيات قد تؤدي في آخر المطاف لعدم الإيمان بالإله.

الفرع الرابع: أسباب نفسية تربوية.

-التقصير الأبوي في الطفولة: لعلاقة الطفل مع أبويه في سنواته الأولى تأثير بالغ في نفسيته وحياته في المستقبل، حيث أنه يوجد ارتباط بين علاقة الطفل بوالديه وسلطته والعلاقة بالإله، يقول فرويد "يفقد الصبية إيمانهم بالإله فور أن ينكسر داخلهم الشعور بسلطة الأب"[3]، كما "يتبنى هذا المفهوم أن الإنسان يعتبر الإله النموذج المطلق للقوة والسلطة كما يرى في أبيه التجسيد البشري لهذا النموذج. ومن ثم فمن يفقدون الأب (وفاة- هجر للأسرة) وهؤلاء الذين لديهم آباء ضعفاء (جبناء) أو أساءوا معاملتهم (بدنياً-نفسياً-جنسياً) يعانون صعوبات في تبني الإيمان بالإله"[4]. ففقد أحد الوالدين في سن صغير يتم تفسيره "عادة من قبل الأطفال بأنه رفض وخيانة، حيث لا يفهم الأطفال الصغار الموت أنه ضرورة إنما يعتبرونه اختياراً"[5]، فأشهر

1- سوسن الشاملي: (كيف يُروج للإلحاد في الرسوم المتحركة والألعاب الإلكترونية؟)، ن: موقع السبيل، تاريخ النشر: 2021/04/22.https://al-sabeel.net التاريخ2021/08/24 الساعة: 19:17.

2-انظر: عبد الله العجيري: مليشيا الإلحاد، ص37.

3-عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية،ن: نيو بوك للنشر والتوزيع- مصر، ط1(1437هـ-2016م)، ص157.

4-المرجع نفسه، ص125.

5-بول سي فيتز: نفسية الإلحاد، ص 61.

الملحدين الذين فقدوا آباءهم (فردريك نيتشه) الرافض للدين والمشهور بمقولته (الله قد مات)، "لقد كان مشغولاً جداً بالدين طوال حياته، واستنكر بقلق شديد ومتكرر الأفكار المسيحية ومن يؤمن بها، كما أن سيرة حياة نيتشه تتفق مع أفكاره المتصلة بشكل عميق بنفسيته المعقدة والمميزة"[1]، فوفاة والده وهو في سن مبكرة خلفت "رد فعل قوي وفكر ذكوري ضد الوالد الميت والمسيحي الذي كان يحبه ومعجباً به إلا أنه ينظر إليه على أنه واهن وضعيف، وهذا يُمثل ما يُمكن تسميته ب(قوة الموت) أي أنه شخصية نقيضة تماماً لشخصية الإنسان الأمثل التي حاول نيتشه جعلها مثالية"[2].كما أن غياب الأم أيضاً مؤثر في علاقة الطفل مع الإله، هذا لأن الأم ترمز "بالنسبة لطفلها إلى نقاء الإله ورحمته وعنايته.وقد أظهرت الدراسات النفسية لسيَر كبار الملاحدة أن علاقة الكثيرين منهم بأمهاتهم كانت مضطربة في أثناء فترة الطفولة"[3]، نذكر على سبيل المثال آرثر شوبنهور[4] "الذي هجرته أمه وأهملته، إذ كان حملاً غير مرغوب فيه، وكان دائماً يلوم أمه أنها كانت السبب في انتحار والده عندما كان في السابعة عشر من عمره"[5]. فللأبوين تأثير قوي في إيمان أبنائهم بالله والعلاقة به، فمن لديهم علاقة ضعيفة أو مضطربة مع والديهم أو مع أحدهما، يكون أكثر استعداداً وتقبلاً للإلحاد.

1-المرجع نفسه، ص63.

2-المرجع نفسه، ص69.

3-عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية، ص126.

4- آرثر شوبنهاور، فيلسوف ألماني، ولد سنة 1788م، وتوفي سنة 1860م، معروف بفلسفته التشاؤمية، فما يراه بالحياة ما هو إلا شر مطلق،ملحد وبعيد كل البعد عن الروح القدس الذي أشار إليه في أحد كتاباته. من مؤلفاته: (الإرادة في الطبيعة)، (المشكلتان الأساسيتان في فلسفة الأخلاق). (ينظر في ترجمته: موسوعة ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org ، التاريخ: 2021/08/30، الساعة: 20:32.)

5- عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية، ص130.

المبحث الثالث: آثار الإلحاد المعاصر وسبل مواجهته.

المبحث الثالث: آثار الإلحاد المعاصر وسبل مواجهته.

يتناول هذا المبحث آثار الإلحاد المعاصر على الفرد والمجتمع، ثم عرض لأهم السبل لمواجهته.

المطلب الأول: آثار الإلحاد المعاصر.

خلف الإلحاد المعاصر عدة آثار انعكست على الفرد بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة، حيث غيّر الإلحاد عدة مفاهيم كانت سائدة، نذكر بعض هذه الآثار:

الفرع الأول: القلق والصراع النفسي.

يعتبر الدين في حياة الإنسان عاملاً مهماً يعمل على استقرار النفس وثباتها في مواجهة المصاعب، لذلك"إن أول الآثار التي يخلفها الإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق، الحيرة، الاضطراب والصراع النفسي. وذلك أن داخل كل إنسان منا فطرة تلح عليه، وأسئلة تتلجلج في صدره: لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ ومم خلقنا؟ وإلى أين نسير؟ وإذا كانت زحمة الحياة، وشغلها الشاغل يصرف الإنسان أحياناً عن الإمعان في جواب هذه الأسئلة، والبحث عن سر الحياة والكون فإن الإنسان يصطدم كثيراً بمواقف وهزات تحمله حملاً على التفكير في السؤال"[1]. وبما أن الإلحاد لا يقدم إجابات مقنعة فهذا قد يوصله لعدم وجود معنى للحياة، مما جعل كثير من الملحدين يقدمون على الانتحار.فالعديد من الدراسات تشير إلى أن الانتماء الديني يحمي من محاولات الانتحار[2]، حيث أن الدين قد يمنع الشخص من التصرف بناءً على أفكار انتحارية لأنه مصدر للأمل و يقدم تفسير للمعاناة التي يتعرض لها الإنسان في الحياة.

1- عبد الرحمن عبد الخالق: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق وعلاجها، ص18.

2- Ryan E Lawrence and other: (Religion and Suicide Risk: a systematic review), site: NCBI, , date of publication: 23/06/2020. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7310534 , date; 04/06/2021. H: 18:26.

الفرع الثاني: زيادة العنف والتحريض على الدين.

يقوم الملحدون بالتحريض الدائم على الدين خلافاً لما كانوا عليه سابقاً، "فالملاحدة الجدد ينطلقون في تعاملهم مع الدين من رؤية ترى فيه منبعاً للشرور والكوارث والقوارع البشرية، وأنه من الواجب السعي بجدية في محاربته وفق الأدوات المتاحة والممكنة"[1].يقول سام هاريس في كتابه نهاية الإيمان "نحن في حالة حرب مع الإسلام[2]"، ثم يواصل الشرح لماذا علينا مواجهة الإسلام كما مواجهة الأديان جميعها، ويبرر ذلك في أن تعاليم الإسلام تحرض على العنف ضد الآخر وأن القرآن يؤصل لفكرة على المسلمين أن يقتلوا الكافر وقتل المرتد ولو أسلم لمدة ساعة واحدة فقط، كما أن الإسلام يعد من يقوم بذلك بالجنة في الآخرة. فكثير من كتابات الملحدين المعاصرين تقوم بالتحريض ضد الدين والمتدينين وهذا ما أدى إلى وزيادة العنف على مستوى الأفراد أو على مستوى الدول كما حصل بعد أحداث 11 سبتمبر من احتلال لأفغانستان والعراق.

الفرع الثالث: الأنانية والفردية.

كرّس الإلحاد لفكرة تمحور الإنسان حول ذاته وإعلاء قيمتها، ورفض الإله، كما"كانت النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام هي اتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين، فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف للغير والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله بانحساره عن حياة الإنسان حل مكانه التفكير في النفس فقط وبذلك بدأ الناس في عصور الإلحاد المظلمة هذه لا يأبهون بغيرهم من بني البشر وشيئاً فشيئاً قلت العناية بالفقراء والمحتاجين ثم بالأهل والأقربين ثم بالوالدين وأيضاً بالزوجة والأولاد والمطلع على أحوال المجتمع الإلحادي في الغرب والشرق يرى إلى أي حد أصبح الناس ماديين أنانيين لا يهتم الفرد إلا في نفسه، ولا يهتم بالآخرين إلا بقدر ما يعود هذا على نفسه من منافع"[3]. فعدم

1–عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص 43.

2–سام هاريس: نهاية الإيمان، ص 107.

3– عبد الرحمن عبد الخالق: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص20، 21.

إيمان الملحد بوجود ثواب أو عقاب لما يقوم به وافتقاده الروحانية في حياته، تجعل أهدافه مادية آنية شخصية.

الفرع الرابع: اللا معيارية في الأخلاق.

ليس للملاحدة معايير يمكن في ضوئها "تمييز القيم الخلقية الحسنة والقبيحة، وتحديد أدوات التوصل إلى معرفتها، فسنجد بين الملاحدة اختلافاً كبيراً، فبينما يحاول هاريس أن يجعل من العلم الطبيعي مصدراً للتعرف على القيم الأخلاقية، يقول دوكينز (العلم الطبيعي ليس لديه طرق للحكم على ما هو أخلاقي، إن هذه مسألة متروكة للأفراد والمجتمع). بل يذهب إلى ما هو أبعد من هذا مصرحاً بالتالي (ليست جميع الأحكام المطلقة مستمدة من الدين ولكن من الصعب جداً الدفاع عن القيم الأخلاقية المطلقة على أرضية أخرى غير الدين)"[1]. فليس للملاحدة مرجع للأخلاق يتم من خلاله معرفة الخير أو الشر فقد صرّح مثلاً ريتشارد دوكنز في تغريدة له على موقع تويتر "بأن الإجهاض فعل أخلاقي ومشروع طالما ليس هناك ألم، وبرّر ذلك قائلا: (لأن الجنين في بطن أمّه هو أقل إنسانية من أي خنزير بالغ)، تعرّض دوكنز للنقد بشدّة عند نشره لهذه التغريدة وحاول أن يوضح مراده في عدّة تغريدات لاحقة، لكن تغريداته ظلت غامضة وغير مفهومة"[2].فهذه اللا معيارية التي يتبناها الملاحدة أدت إلى الفوضى في الأخلاق وإباحة كل شيء، فكما يقول دوستويفسكي[3]: "إذا لم يكن الإله موجوداً فإن كل شيء مباح"[4].

1-عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص 152.

2- اسماعيل عرفة: (الإلحاد والأخلاق.. إذا كان الإله خرافة فكل شيء مباح!)، ن: موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، تاريخ النشر: 2017/09/19.

https://www.aljazeera.net/midan/intellect/philosophy التاريخ 2021/06/05 الساعة 19:19.

3- فيودور دوستويفسكي: روائي وكاتب قصص قصيرة وصحفي وفيلسوف روسي، ولد في 11 نوفمبر 1821م، توفي في 09 فيفري 1881. (ينظر في ترجمته: موسوعة ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/ ، التاريخ: 2021/08/30 ، الساعة: 20:39).

4-عمرو شريف: خرافة الإلحاد، ص448.

فلاختفاء الرقابة المتمثلة في رقابة الإله أدت إلى اختلال في المعيار الأخلاقي، حيث أصبحت هناك دعوات لقبول وتقنين لما كان مرفوضاً في السابق، كزنا المحارم الذي اعتبره الملحد لورنس كراوس بأنه لا يظهر له أنه خطأ، "موضحاً بعد ذلك بأن هذا الفعل من التابوهات مبررٌ في مسيرة التطور البشري لما يولده التزاوج بين الأقارب من أمراض وراثية على الأولاد، فتطورنا مستهجنين لهذه الممارسة، أما الفعل في حد ذاته، فيصعب عليه أن يجد له مبرراً أخلاقياً يمنعه"[1]. بهذا ينتقد الملاحدة لكل معيار أخلاقي ديني أو اجتماعي لا يجدون له مبرر مادي، أو يختلف مع طموحاتهم الدنيوية، مما ساهم في انتشار العديد من الظواهر اللا أخلاقية المرفوضة دينياً ومجتمعياً.

الفرع الخامس: الإجرام السياسي.

نتيجة عدم وجود معيار محدد للأخلاق واللا معيارية، امتدت حتى إلى سياسات الدول وعلاقاتها ببعضها البعض، "ذلك أن الأخلاق المادية الإلحادية التي جعلت قلب الإنسان يمتلئ بالقسوة والأنانية في مجال العلاقات السياسية العالمية أيضا"[2]. فعدم اعتماد شريعة الله عز وجل مرجعاً للأخلاق السياسية سبب الفوضى وسيطرة الأنانية والظلم، وهذا ما انعكس فيما حصل من جرائم ومجازر قامت بها هذه الدول الملحدة.

1- عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص154.

2- عبد الرحمن عبد الخالق: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص29.

المطلب الثاني: مواجهة الإلحاد المعاصر.

لمواجهة الإلحاد المعاصر يجب الإحاطة بجوانب مختلفة، عبر عدة مستويات،وسأركز هنا على ثلاث منها:

الفرع الأول: دينياً.

ضرورة تجديد الفكر الديني الذي يتميز حالياً بعدم قدرته على مواجهة الموجة الإلحادية المعاصرة، فكثير من الشباب اصطدم ببعض الشبهات الدينية التي أثيرت حول القرآن الكريم والسنة النبوية، أو حتى ساهم علماء المسلمين فيها من خلال استخدام مقولاتهم خارج سياقها أو من خلال أسلوب بعضهم المتشدد حيث يتمسك كثير منهم بظاهر النصوص أو بكتب التراث دون مراعاة فرق الزمان والمكان، كما أن بعضهم يغلق باب الاجتهاد. ويمكن تلخيص أهم الأسس التي يقوم عليها تجديد الفكر الديني[1] فيما يلي:

أ- نزع القداسة عن التراث، وإدراك أنه منتج عقلي بشري، يتناسب مع زمان ومكان ماطُرح من أحكام فقهية.

ب-عدم الوقوف عند ظاهر النصوص، والنفاذ إلى المقاصد والحكمة من التشريع، وإعلاء قيمة المصلحة.

ج-تأكيد مفهوم أن الحاكمية لله في أمور العقيدة، والالتزام في الأمور المعاشية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أنتم أعلم بأمر دنياكم)**[2].

د-فتح باب الاجتهاد وإعلاء قيمة العقل.

هـ-إعلاء قيمة العلم والعمل في الحياة.

و-التسليم بشرعية تعدد المذاهب الإسلامية وإسقاطها على واقع المسلمين، وفي نفس الوقت إباحة عدم التقيد بمذهب معين، مالم يتعارض اختيار الأحكام من المذاهب مع ثوابت الدين.

1-عمرو شريف: خرافة الإلحاد، ص475، 476.

2- الإمام مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا، على سبيل الرأي، رقم الحديث: 2363، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي-لبنان، د.ط.، ج4/ص1836.

تجديد الفكر الديني يتطلب تجديداً في الخطاب الديني العقدي كذلك، من خلال العمل على مواكبة مستجدات العصر والإجابة على إشكالاته، المتعلقة بالكون والعلوم الطبيعية والعلوم الطبية وغيرها، وهذا "ليكون مناسباً في لغته وترتيبه وأنماطه الاستدلالية لطبيعة المرحلة التي نعيشها، وحتى يجد الباحث والدارس في مختلف فروعها جواباً عما يفرضه واقع اليوم من سؤالات"[1]. وإيجاد إجابات شرعية مع الاستفادة بما توصل إليه العلم باستخدام مصطلحات معاصرة.

وتتطلب مواجهة الإلحاد التعامل الصحيح مع الشبهات ووقاية منها أو معالجتها لو انتشرت بين الشباب، وهذا من خلال:

1–يجب على العلماء والمربين "الاهتمام الجاد بطرح دلائل أصول الإسلام بصورة عقلية تزيد الإيمان وتُعزز اليقين وتحمي القلب من لهيب الشكوك، وأن القلب إذا لم يكن موقناً بهذه الأصول عارفاً بدلائلها فإنه سيكون سريع الشك، وقريب الاضطراب"[2]، مع العمل على تبسيط طرحها والتقليل من استخدام لغة المتكلمين المعقدة.

2–تكوين العقل الناقد "الذي لا يقبل دعوى دون دليل، ولا يقبل الأدلة الفاسدة ولا تُمرر عليه المغالطات المنطقية"[3]، التي تستخدم لإثبات الشبهات. "فمن المغالطات الشهيرة مثلاً والتي يكثر استعمالها في مقامات الجدل والمناظرة المصادرة على المطلوب، والتعميم المتسرع، والحيدة عن موضع الإشكال، والقدح الشخصي، والمغالطة البعدية، والسببية الزائفة، والاحتكام للجهل، ومهاجمة رجل القش وغيرها. والاهتمام بكشف طرق تزييف الوعي هذه يفتح الباب إلى الاهتمام بأصول علم الجدل والمناظرة"[4]. فالتمكن من أساليب الجدل والمناظرة يخفف من تمرير الشبهات ببساطة على عقول الشباب، ويمكنهم من الوقوف عندها والمطالبة بالأدلة المنطقية والمثبتة علمياً، ورفض فاسدها.

1–عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص132.

2–أحمد السيد: سابغات، ن:تكوين للدراسات والأبحاث–السعودية، ط3(1438هـ–2017م)، ص41.

3–المرجع نفسه، ص45.

4–عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص181.

3–التأصيل الشرعي بدراسة أصول العلوم الشرعية "بتسهيلها وتقريبها للشباب، وتقديمها في دورات مختصرة، وبأسلوب حديث، ووسائل تعليمية مُعِينة"[1]. لتكون حصناً ضد الشبهات التي يمكن أن تواجههم، وتقلل تأثيرها عليهم.

4–تحديد مصادر التلقي والمعرفة والموقف من كل مصدر "إذ أن كثيراً من الملحدين – وخاصة في العالم الغربي–لديهم موقف سلبي تجاه المصادر التي يكتسب الإنسان منها المعرفة باستثناء الحس والتجربة التي يغالون باعتبارها المصدر الوحيد لاكتساب المعرفة، مما أدى بهم إلى رفض الأدلة العقلية المثبتة لوجود الله والتي لا تعتمد على الحس المباشر ولا تندرج ضمن إطار العلوم التجريبية، فضلاً عن رفضهم لعلوم الوحي التي مصدرها الخبر الصادق المبني على دلائل العقل المسبقة"[2]. لذلك وجب الاهتمام بالتعريف بمصادر المعرفة وأهمية كل مصدر من أجل الوصول إلى الصواب.

5–عدم التعرض لخطاب الشبهات من غير المتخصص، "فمن المهم لمن يتخصص في الرد على الشبهات أن يكون عارفاً بتفاصيلها وقائليها وتاريخها"[3]. أما الحماسة التي لدى كثير من الشباب في التعاطي مع الشبهات دون علم كافٍ لمواجهتها، ففساده أكثر من نفعه، حيث يمكن أن يؤدي إلى الوقوع في الشكوك. ومن الأسلم للمرء الابتعاد عنها وعدم التعاطي معها دون امتلاك أرضية علمية سليمة كافية.

6–القراءة الوقائية في كتب الردود على الشبهات بشروط:"أن تكون الشبهات معاصرة ومنتشرة..أن تكون من الكتب التي تُجمل في ذكر الشبهة وتُفصل في الرد، وليس العكس..أن يكون الرد محكماً، ويعرف هذا عن طريق المتخصصين"[4]. وهذا يعطي نوعاً من الحصانة من الشبهات، ويُعرف ببعض طرق صناعة الشبهة.

1– أحمد السيد: سابغات ، ص47.

2– المرجع نفسه ، ص48.

3– المرجع نفسه ، ص49.

4– المرجع نفسه ، ص50.

7-العمل على "ترتيب هرم الغائيات الكبرى على حسب مراد الله..وهي المطالب الإنسانية الكبرى كالتعبد والاستقرار والحرية والعمران وتحقيق الذات وقضاء الشهوة واكتساب الأموال ونحو ذلك"[1]. ومعرفة أهمية كل غاية وكيفية التفاضل بينها لو وقع تعارض.

8-"تعزيز البرامج الجماعية المفيدة فكرياً وعاطفياً..لأنها تقطع الطريق على كثير من أنواع الفساد للتسلل إلى دائرة اهتماماته وجهوده"[2]. فالافتقار إلى فضاءات تربوية مفيدة للشباب والفراغ يهيئ الفرصة لتلقي الشبهات والأفكار الإلحادية.

إجمالاً إن تجديد الفكر الديني ومواجهة الشبهات ومعالجتها، يفتح المجال لمناقشة الشباب المتشككين والملحدين، والاهتمام بتساؤلاتهم دون تهوين أو تهويل.

الفرع الثاني:تربوياً.

للجانب التربوي والعلمي أهمية بالغة في مواجهة الإلحاد، فيجب أن يشمل الرد والدفاع عن الدين جميع التخصصات، "فدور المدافعة عن الدين ليس محصوراً هنا في علماء الشريعة وحدهم، بل الواجب أن تُفعل كل الطاقات العلمية في مختلف المجالات المعرفية وذلك لمناقشة ما يطرحه أولئك من أفكار في تلك المجالات. وهذا ما يمكن تلمسه في كثير من المتدينين في الدوائر الغربية، فطبيعة السجال الدائر بين الملاحدة والمتدينين ليس حكراً على القساوسة أو الرهبان أو الأساقفة وإنما يمتد ليشمل مختصين في مجالات علمية متنوعة في الفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات وغيرها"[3]. فكثير من الإشكالات التي يتعرض لها الشباب هي إشكالات علمية تتطلب رداً من متخصصين.

-كما "ينبغي النظر إلى الشباب الحائر نظرة من يحمل أفكاراً تؤرقهم، ومن ثَم فهم يحتاجون إلى من يناقشهم لا لمن يتهمهم بالكفر والإلحاد لأنه لا يبالي بهذه الاتهامات بل يعتبر من يوجهها له يحجر على الحريات"[4]. وهذا يلزم عدم التهوين من موضوع الإلحاد، و"التأكيد على

1- المرجع نفسه ، ص50.

2- المرجع نفسه ، ص51.

3-عبد الله العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص114.

4-محمد عطية: (كيف نقي شبابنا من الإلحاد ؟)، ن:موقع إسلام أونلاين، https://islamonline.net/14913 التاريخ: 2021/06/07 الساعة: 18:52.

أهمية المعالجة المعمقة لمختلف الملفات المتعلقة بقضية الإلحاد، وعدم الركون إلى مجرد الانطباعات الشخصية السريعة، دون تأدية الواجبات البحثية المتأنية"[1]. فكثير من الملحدين يتطلب رجوعهم عن إلحادهم سوى مناقشة جادة عميقة.

-و"ينبغي أن تكون المناهج الدراسية باعثة على الإيمان واليقين لا مجرد معلومات تدرس ثم تنسى، ويبقى الدور الأهم للمعلم المؤمن برسالته والذي يستكمل النقص – إن وجد-في المنهج. كما ينبغي تدريس العقائد بشكل يتناسق فيه الفكر مع العاطفة"[2]. لذا وجب التجديد في المناهج الدراسية لتتناسب مع متطلبات العصر وتحدياته، وتتطور مع اهتمامات الشباب.

الفرع الثالث: إعلامياً.

يُنتج الملاحدة عشرات من البرامج الإعلامية والحوارية والأفلام التعليمية والوثائقية والترفيهية والمسلسلات والكتب والمجلات... الموجهة للكبار والصغار التي تتضمن الأفكار الإلحادية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فلمواجهة هذا الكم الهائل، وجب التوعية إلى خطورتهوإيجاد البديل وأن يكون الإنتاج الإعلامي بنفس الجودة الفنية والضخامة المادية.

كما العمل على "التعريف الدائم والسهل بأشهر المغالطات المنطقية التي يستخدمها الملحدون لتمرير إلحادهم أو تشكيكاتهم، وذلك عن طريق طرح الأمثلة وشرحها في منتديات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وفي مقاطع الفيديو القصيرة والهادفة والمجلات وغيرها"[3]. وتكون هذه الأعمال متنوعة بين مواجهة الظاهرة الإلحادية والتعريف بدين التوحيد.

1- عبد الله العجيري: مليشيا الإلحاد، ص 129.

2-محمد عطية: (كيف نقي شبابنا من الإلحاد؟)، ن:موقع إسلام أونلاين، https://islamonline.net/14913 التاريخ: 2021/06/07 الساعة: 19:22.

3-أحمد حسن: الميديا والإلحاد، ص126.

خاتمة

في نهاية هذا البحث توصلت إلى عدة **نتائج** أهمها:

- أن الإلحاد هو إنكار وجود الله وإنكار صفاته عز وجل. أما الإلحاد المعاصر فإنه يتخذ موقفاً سلبياً في مسألة الاعتقاد، حيث يدعو فيه الملحد إلى ترك الاعتقاد بوجود الله، عوض الاعتقاد بعدم وجوده. أي رفض الاعتقاد من الأساس وعدم الاكتراث لمسألة وجود إله أو عدمه.

- كان الإلحاد سابقاً أقل انتشاراً و أقل حِدّةً مما هو عليه الآن، لكن بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001م شهدت نقطة البداية لانطلاق موجة شديدة وشرسة للإلحاد المعاصر ضد الدين والمتدينين.

- يعتبر الإلحاد المعاصر أكثر تنظيما وترتيباً في أفكاره، وأكثر حماسة في العمل على التبشير به والدعوة إليه. فهو يملك أدلة ونظريات علمية -بغض النظر عن صحتها أو فسادها-، وأدوات ووسائل متنوعة، ومؤسسات ومنظمات داعمة.

- دوافع وأسباب الإلحاد كثيرة، تختلف على حسب الأفراد والمجتمعات، والتوجه نحو الإلحاد يتم من خلال عوامل مركبة،فلا يمكن إرجاعه لدافع أو سبب واحد منفصل. كما لا يمكن التعامل مع كل الحالات على أنها متشابهة فلكل ملحد خصوصيته.

-ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا في انتشار الظاهرة بحِدة لسهولة وصولها وعدم وجود رقابة عليها.

- تعد الأسباب النفسية من أكثر الدوافع والأسباب التي تؤدي إلى الإلحاد.

–حالة اليأس والإحباط التي يعاني منها الشباب في المنطقة العربية، وخاصة بعد ثورات الربيع العربي وفشل أغلب أهدافها، فتحت المجال للإلحاد من خلال الدعوات إلى نبذ الدين واتهامه، والدعوة إلى تبني العلمانية.

– أثّر الإلحاد المعاصر على الفرد والمجتمع بشكل بالغ الخطورة، على مستوى الصحة النفسية والأخلاق، وعلى تماسك المجتمعات وحتى على سياسات الدول فيما بينها.

–الإلحاد المعاصر مدعوم من مؤسسات وهيئات دولية تضخ له أموالاً ضخمة لتمويله، هذا ما لا نجده في الجانب الآخر المواجه، فأغلب الجهود هي جهود فردية تعاني من مشاكل عديدة كانعدام في التمويل أو وجود تضييق عليها.

– تتم مواجهة الإلحاد المعاصر من خلال تكاتف جهود الجميع، وفي جميع المجالات المختلفة وبالأخص في الجانب الديني والتربوي والإعلامي.

– التوصيات:

–الاهتمام أكثر بموضوع الإلحاد المعاصر بالكتابة عنه، والتعريف به وبمخاطره، وتنظيم مؤتمرات لدراسة مختلف جوانبه بحضور متخصصين في جميع التخصصات الشرعية والعلمية.

–عدم تسطيح الظاهرة الإلحادية أو تسفيهها،والتعامل معها بعيداً عن النقد الحاد المتشدد التآمري، وتبني حوار علمي هادئ مع الملحدين والابتعاد عن الخطاب العاطفي.

–تبسيط عرض العقيدة ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، والعمل على إخراج ردود علمية منطقية للشبهات بأساليب ولغة معاصرة.

-إنشاء مؤسسات خاصة بمواجهة الإلحاد تجمع علماء في مختلف التخصصات (علوم شرعية، فلسفة، فيزياء، بيولوجيا، طب..)، وتُكوّن متخصصين ودعاة لمناظرة الملحدين والشباب المتشككين، وللرد على الشبهات.

- صناعة مواد إعلامية بديلة تكون بنفس ضخامة وجودة ما يقدمه الملحدون، من (مسلسلات، أفلام موجهة للكبار والصغار، عروض مسرحية، ورسوم متحركة وإنمي أفلام وثائقية، برامج حوارية، ومواقع انترنت ومجموعات وصفحات في وسائل التواصل الاجتماعي...).

- القيام ببحوث علمية تدرس الردود المقدمة حول الشبهات ومدى صحتها ومنطقيتها.

- تقديم نقد للأفكار الإلحادية وعدم الاكتفاء بالدور الدفاعي والردود.

وختاماً فقد أتممت بحثي،فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع.

-القرآن الكريم.

أ-معاجم وكتب:

1-أحمد حسن: الميديا والإلحاد، ن: مركز دلائل- السعودية، ط2(1437ه).

2-أحمد السيد: سابغات، ن:تكوين للدراسات والأبحاث-السعودية، ط3(1438ه-2017م).

3-الإمام مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي-لبنان، د.ط.، ج4.

4-أمين بن عبد الهادي خربوعي: كيف تحاور ملحدا، ن: مركز دلائل -السعودية، ط2(1438ه).

5-أبو الفيض محمّد بن محمّد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية، ج9.

6-أبو منصور محمد بن أحمد الهروي: تهذيب اللغة،ت: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 (2001م)، ج4.

7-باتريك ماسترسن: الإلحاد والاغتراب، ت: هبة ناصر، ن: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية-العراق، ط1(1438ه-2017م).

8- بول سي فيتز: نفسية الإلحاد، ن: مركز دلائل- السعودية، ط2(2013).

9-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ن: دار الجنوب للنشر- تونس، ط(2004).

10-حيدر السندي الإحسائي: مواجهة الالحاد في منطلقاته المعرفية، د.ن.

11-خالد المصلح: الإلحاد الأسباب والعلاج، -مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة-، ن: رابطة العالم الإسلامي.

12-ريتشارد دوكينز: وهم الإله، ت: بسام البغدادي، ط2(2009م).

13-سام هاريس: نهاية الإيمان، ت: محمد سام العراقي، د.ن،ط (2018).

14-سامي عامري، العالمانية طاعون العصر، ن: مركز تكوين-السعودية، ط1(1438ه-2017م).

15-سامي عامري: مشكلة الشر ووجود الله، ن: مركز تكوين للدراسات والأبحاث - بريطانيا، ط2(1437هـ-2016م).

16-عبد الرحمن حبنكة الميداني: كشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ن: دار القلم- سوريا، ط2(1412هـ-1991م).

17-عبد الرحمن عبد الخالق: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- السعودية، ط2(1404هـ).

18- عبد الله بن سعيد الشهري: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ن: مركز نماء- لبنان، ط1(2014).

19-عبد الله العجيري: مليشيا الإلحاد، ن: تكوين للدراسات والأبحاث-بريطانيا، ط2(435هـ-2010م).

20- عمرو شريف: الإلحاد مشكلة نفسية،ن: نيو بوك للنشر والتوزيع- مصر، ط1(1437هـ-2016م).

21-عمرو شريف:خرافة الإلحاد، ن: مكتبة الشروق الدولية-مصر، ط1(1435هـ-2014م).

22-عمرو شريف: وهم الالحاد،ن: الأزهر-مصر، ط(1435هـ-2013م).

23-محمد باسل الطائي: صيرورة الكون -مدارج العلم ومعارج الإيمان-، ن:عالم الكتب الحديث -الأردن، ط(2010).

24-محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، ن: دار الفكر-سوريا، ط(1997م).

25-محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ن:الدار التونسية للنشر- تونس، ط(1984م)، ج9.

26-محمد قطب: مذاهب فكرية معاصرة، ن: دار الشروق-مصر، ط9(1422هـ-2001م).

27-محمد ناصر: الإلحاد أسبابه ومفاتيح العلاج، ن: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية-العراق، ط1(2017).

28-نور الدين قوطيط: الإلحاد الوهم المستحيل، ن: مؤسسة السبيل، ط1(1442هـ-2020م).

29- هشام عزمي: الإلحاد للمبتدئين، ن: مركز براهين، ط3(2016).

30-هوستن سميث: لماذا الدين ضرورة حتمية؟،ت: سعد رستم، ن: دار الجسور الثقافية-سوريا، ط(2005).

ب- رسائل جامعية:

1-سوزان المشهراوي: الإلحاد المعاصر (سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها)، مذكرة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى-السعودية، (1439هـ-1440هـ).

ج-مجلات ودوريات:

1-محمد حيدر: (تدني الإلحاد)، مجلة الاستغتراب، ن:المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية-لبنان، العدد 7، ط(1438هـ-2017م).

2-مصطفى النشار: (الفكر الغربي مزيج مضطرب بين الإلحاد والإيمان)، حوار: عامر عبد زيد الوائلي، مجلة الاستغراب، ن:المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية-لبنان، العدد 7، ط(1438هـ-2017م).

3-Paul Cliteur: "The Definition of Atheism"; Journal of Religion and Society; volume 11(2009); The Kripke Center; p 01.

د-مواقع إلكترونية:

1- اسماعيل عرفة: (الإلحاد والأخلاق.. إذا كان الإله خرافة فكل شيء مباح!)، ن: موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، تاريخ النشر: 2017/09/19.

https://www.aljazeera.net/ .

2- البشير عصام: (أسباب الإلحاد)، ن: موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر: 2019/06/25، https://ar.islamway.net/

3- سوسن الشاملي: (كيف يُروج للإلحاد في الرسوم المتحركة والألعاب الإلكترونية؟)، ن: موقع السبيل، تاريخ النشر: 2021/04/22. https://al-sabeel.net/ .

4-قناة الجزيرة الفضائية: (وثائقي في سبع سنين)، ن: موقع يوتيوب، بث بتاريخ: 2019/01/27-

https://www.youtube.com/watch?v=4tTdlSzIANo

5-محمد عطية: (كيف نقي شبابنا من الإلحاد ؟)، ن:موقع إسلام أونلاين، https://islamonline.net/14913 .

6- محمد المهدي: (أسباب الإلحاد استفهامات تحت المجهر)، مدونة منشورة على موقع (Tumblr)، تاريخ النشر: 2015/11/26،

https://truthseekerar.tumblr.com/

7-موسوعة ويكيبيديا، https://en.wikipedia.org/wiki/ .

8- Jess Staufenberg: (The six countries in the world with the most 'convinced atheists'), magazine: The Independent, date of publication: 23 March 2016 15:13, site:

https://www.independent.co.uk/news/uk/atheists-countries-list-six-world-most-convinced-a6946291.html

9- Ryan E Lawrence and other: (Religion and Suicide , site: NCBI, , date of Risk: a systematic review) publication: 23/06/2020.

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7310534

فهرس الموضوعات.